١٤

سير بن ابي بكر اللمتوني حياته واسهاماته العسكرية في المغرب والاندلس

Sir Ben Abi Bakr Ltmouni his life and his military contributions In Morocco and Andalusia

اعداد

م. ازهر صادق كاظم مهدي

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية ديالى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

الملخص

يفخر التاريخ الاندلسي بأنجاب القادة المميزين ويفتخر ببطولاتهم وتضحياتهم من اجل رفعة شأن الجهاد الاسلامي على الممالك النصرانية ويعتبر القائد سير احد القادة الشجعان الابطال الذي شارك في فتوحات المغرب وادى دورا اكبر في الاندلس حيث اسندت اليه قيادة الجيوش في معركة الزلاقة وبعدها اصبح نائبا ليوسف ابن تاشفين في الاندلس وقاد حركة المقاومة الاسلامية والجهاد ضد الممالك الاسبانية ثم اسندت اليه مهمة خلع ملوك الطوائف وارسالهم مكبلين الى المغرب قضى هذا القائد حياته في الجهاد وخاض العديد من المعارك فأثبت قدرته العسكرية في وضع الخطط التي تتناسب مع جغرافية المنطقة توفى سنة ٥٠٧هـ – ١١١٣م وبوفاته خسرت الدولة المرابطية قائدا من قاداتها الشجعان.

Summary

The history of Andalusia is proud to have distinguished leaders and to boast of their heroism and sacrifice for the sake of the Islamic Jihad's rise over the Christian kingdoms.

The commander is considered one of the courageous and heroic leaders who participated in the conquests of Morocco and played a greater role in Andalusia, where he was given command of the armies in the Battle of Zalka. Andalus and led the Islamic Resistance Movement and Jihad against the Spanish kingdoms and then entrusted with the task of deposing the kings of the sects and sending them bound to Morocco, this commander spent his life in jihad and fought many battles and proved his military ability to develop plans that fit the geography Of the region died in 507 AH -1113 AD and his death the state lost Almoravid leader of their leaders brave.

المقدمة

يعد احياء التراث العربي من مستلزمات المرحلة الراهنة وذلك لتمتين الصلة بالماضي وتمتين الصلة بحضارة الامة في مجدها التليد، وقد حاول العديد من اعداء الامة النيل من تراثها القديم، ونحن حين نقف عن الشخصيات الاسلامية فان هدفنا الاساس خدمة الامة وبيان وجهها المشرق الذي حاول البعض طمسه، ونقف في هذا عند سير بن ابي بكر اللمتوني ذلك القائد المرابطي الذي تناثرت اخباره في مضان المصادر الاندلسية ومن هنا سعينا جاهدين لابراز معالم هذه الشخصية التي كان لها الدور البارز في معركة الزلاقة سنة (٤٧٩هـ / ١٠٨٦ م) وما حقق من انتصارات خدمة للدولة المرابطية لقد اعتمد بحثنا على المصادر القديمة ويقف في مقدمتها كتاب التبيان لابن بلقين (ت ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) وكتاب اخبار المهدي بن تومرت للبيذق (ت ٥٥٥هـ / ١١٣٥م) وكتاب الحلة السيراء لابن الابار البلنسي (ت٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م) وكتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (ت بعد ٧١٢ هـ / ١٣١٢م) وكتاب الانيس المطرب بروض القرطاس لابن ابي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) وكتاب الاحاطة في اخبار غرناطة وكتاب اعمال الاعلام لابن الخطيب الغرناطي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) وكتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية لابن سماك العاملي (من علماء القرن الثامن الهجري) وغيرها. ومن المراجع الحديثة كتاب دولة الاسلام في الاندلس لمحمد عبدالله عنان وكتاب قيام دولة المرابطين لحسن احمد محمود وكتاب تاريخ الاندلس السياسي لسعدون نصر الله وكتاب ملوك الطوائف للمستشرق دوزي وكتاب دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا لعصمت عبد اللطيف دندش وغيرها.

توزع البحث الى ثلاثة مباحث كان اولها يتعلق بحياته وحياة اسرته بينما وقف الثاني عند دوره العسكري في فتح بلاد المغرب والاندلس في حين تناول المبحث الثالث كونه نائبا ليوسف بن تاشفين وانتهى البحث بخاتمة واستنتاجات وهوامش البحث هذا واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أله وصحبه ومن ولاه وبعد...

يحفل تاريخنا الإسلامي بالعديد من الشخصيات الحربية الفذة المتميزة بالشجاعة التي أدت دوراً بارزاً في خدمات المجتمع الإسلامي سواء على المستوى السياسي أو العسكري أو المستوى العلمي والثقافي والأدبي والتصدي للأعداء واعتدائهم على ارض الإسلام.

لقد ضاع الكثير من تراثنا الزاخر وفقدت من عناوين ووثائق نادرة ومخطوطات ثمينة تعرضت للإبادة والحرق والتلف والضياع والسرقة على أيدي حفنة من القساوسة المتعصبين والمتشددين والناقمين

على الأمة الإسلامية حيث كانت في أوج ازدهارها أو ثراءها في العطاء الفكري في المغرب الإسلامي والأندلس وقد أصبحنا نجهل العديد من المعلومات عن بعض الإعلام والشخصيات المرموقة التي لعبت دوراً بارزاً في فتوحات المغرب والأندلس على السواء

و لابد من أن نسلط الضوء البحثي على مثل هذه الشخصيات المجهولة التي أسهمت في نجاحات لا بد لنا من تخليدها والرجوع والبحث والتقصي عن دورها ونشاطها من خلال النتف من النصوص اليسيرة والمتناثرة الموجودة في بطون أمهات المصادر وفرائدها لغرض الكشف عن جوانب هذه الشخصيات والوقوف على قيمتها التاريخية ومنافعة الحضارية وما قدمته من عطاء وانجازات في المجال العسكري والجهاد ضد الممالك الاسبانية الشمالية وكان ابرز هولاء المجهولين في تاريخ المغرب والأندلس هو القائد المرابطي سير ابن ابي بكر اللمتوني، هدفنا في دراسة عظماء بالتاريخ افتقدناهم في الدراسات الأندلسية وخطتنا هو الجديد في البحث فقد عاهدنا أنفسنا إن نبحث عن كل شاردة وواردة في بطون الكتب والمصادر ونجمع نتف من النصوص لنبني صرح حضارية ونصب تذكارية لتمجيد القادة المميزين حربيا ومنهم القائد المرابطي سير بن أبي بكر اللمتوني، فان شخصية هذا القائد الشجاع المقدام حيث لازالت غامضة حتى اليوم والحقيقة لا نعرف السبب في ذلك وعدم اهتمام الباحثين ولماذا أغفلت المصادر والكتاب التي عاصرت تلك الحقبة التاريخية عن حياة هذا القائد المرابطي وسيرته بل اكتفوا بذكر اسمه فقط والإشارة إليه في الزلاقة ولم تتطرق عن سيرته الجهادية كما لا نعرف أي معلومات مفصلة أخرى عن حياته الخاصة سوى نصوص متناثرة في ثنايا المصادر الأندلسية ترد عرضاً في بعض مؤلفات الكتاب الأندلسيين عندما يتحدثون عن الدولة المرابطية وجهادها، وهدفنا نسعى إلى تسليط الأضواء التاريخية على هذه الشخصية الفذة محاولين جهد الإمكان أبراز ما فيها من جوانب مشرفة لكي نستطيع إن نستذكر بطولاته المتميزة لكي نرد جزءا يسيراً من خدماته التي قدمها للدولة المرابطية ومكانته الحربية وما قدمه من عطاء وانجازات في المجال العسكري وقد أدى دوراً كبيراً في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩(هـ/ ١٠٨٦هـ) لا تقل أهمية مكانته عن دور القادة الأبطال الذين سبقوه في التاريخ الأندلسي

المبحث الأول
القائد سير بن أبي بكر اللمتوني
حياته وأسرته

١- أسمه:

هو سير بن ابي بكر بن عمر اللمتوني[1] وهو ابن عم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين

٢- حياته:

تمتع القائد الشجاع بخصال البطولة والفداء والنصر وعلى الرغم من اننا لا نعلم الكثير عن حياة سير بن ابي بكر اللمتوني ونشأته الأولى إذ إن المصادر

الاسلامية تناست وتغافلت بل حتى لم تذكر سنة ولادته، ويبدو لنا انه ولد في بلاد المغرب وان نجمه بدأ بالظهور منذ بداية تولي القائد يوسف بن تاشفين[٢] قيادة الجيوش المرابطية.

لقد اغفل المؤرخون العرب هذه الشخصية الفذه البطلة ولم يعط حقها على الرغم من انه قدم اعمالا جليلة مشهودة للدولة المرابطية اذ خاض الكثير من المعارك تحت قيادة امير المسلمين يوسف بن تاشفين واسند إليه الكثير من المهمات التي سوف ترد عرضاً اثناء البحث، ويبدو لنا ان سير ابن ابي بكر بدأ حياته العسكرية في جيش بن تاشفين في سن مبكر لذلك اعتمد عليه في إدارة وقيادة أشرس المعارك، وأقواها وأوكل إليه أيضا قيادة الجيوش المرابطية التي قامت بخلع ملوك الطوائف والقضاء عليهم[٣] ومجاهدة الأعداء النصارى في بلاد الأندلس ويمكن القول إن الثقة القوية عند القائد يوسف بن تاشفين بالجندي سير بن أبي بكر ولإخلاصه واندفاعه، وخبرته وطموحه، ومعرفته بفنون القتال وأساليبه هي التي جعلته قديراً ومتميزاً.

٣- زواجه:

تزوج القائد سير بن أبي بكر من حواء بنت تاشفين بن يوسف وكانت شاعرة بارعة وكان لها مجلس أدبي في مدينة مراكش[٤] يجمع فيه كبار الشعراء والأدباء، إذ كانت تحاضرهم فيه،وكانت ذات نباهة وشعر[٥].

فاجتمع يوما في ذلك المجلس بمراكش جماعة من الأدباء منهم ابن القصيرة[٦] وابن المرخي[٧] وحضر أيضا غيرهم من الشعراء فلما امتلأ المجلس بالحاضرين أقبلت عليهم وهم يتحادثون ويأخذون في الشعر وكان ابن المرخي قال صدر بيت وهو (أنا للبدر أخ)) ولم يجزه احد منهم، إذا اقبلت عليهم فسلمت عليهم وبادرها ابن المرخي وقال لها (حياك الله يا قمري ويا زهري) فقالت وصفتني والله بأفل وذابل ففرح بفطنتها فقالت له (فيم كنتم) قال لها (كنا قد قلنا صدر بيت ولم يقدر احد على عجزه) فقالت (انشدنيه) فقال: (أنا للبدر أخ) فقالت على البديهة على ذا سنخ فتعجب الحاضرون من براعتها[٨].

وقد مدحها الشاعر الأندلسي الكبير الأعمى التطيلي من مدينة تطيلة Tutaela[٩] بقصائد نذكر منها بعض هذه الأبيات[١٠]:

ياربع ناجية أنهلت بك السحب
أما ترى كيف نابت دونك النوب
وعاد قلبي من ذكراه عيد جوى
هو الخبال وان قالوا هو الطرب

٤- أولادة:

لقد ترك لنا القائد سير بن أبي بكر من الأولاد يحيى بن سيراً الذي أصبح واليا على اشبيلية (Sevil-la) بعد وفاة أبيه سير سنة (٥٠٧هـ-١١١٣م) ثم تم عزله بعد عام واحد.

أما من البنات فقد ترك بنتين هما الأميرة فاطمة ، والأميرة تمكونت التي وقعت في اسر الموحدين في صحبة عدة نساء مرابطيات سنة (٥٣٥هـ - ١١١٤م) وقد تميزت بالشجاعة والبطولة عندما طلبت مقابلة

الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي وذكرته بفضل أبيها سير الذي شفع للمهدي بن تومرت لدى علي بن يوسف بمراكش[١١].

٥- وزراؤه ومستشاريه:

لقد اتخذ الأمراء والقادة المرابطين مستشارين ووزراء حالهم حال من سبقهم من الملوك والأمراء ولم تكن تلك المناصب مستحدثة في عصرهم وإنما عادة قد سار عليها المجتمع الإسلامي منذ عقود قديمة وكان الفقيه ابو بكر بن العربي الاشبيلي موضع احترام والي اشبيلية الأمير سير بن ابي بكر اللمتوني فجعله من كبار الفقهاء المشاورين لغزارة علمه وأصبح مساعدا للشؤون الفقهية وكان هذا المنصب لا يصل إليه إلا من كان يحضى بدرجة علمية كبيرة ومكانه عالية[١٢].

٦- صفاته وخصاله:

كان القائد سير بن أبي بكر اللمتوني يتمتع بصفات ومؤهلات قيادية هائلة ومواقفه فذة جعلت منه قائداً محنكا وشجاعا يمتلك خبرة عسكرية في مواجهة خصومه وأعدائه وهذا ما أثبته خلال المعارك التي خاضها في جميع غزواته فهو يعد من القادة القلائل الذين تميزوا في ظل الدولة المرابطية في المغرب والأندلس، على الرغم من إن المصادر التاريخية لم تذكر لنا إلا الشي اليسير عن جهاده في بلاد المغرب العربي، لان تلك الحقبة التاريخية قد شابها الغموض، والحقيقة لا نعرف الأسباب في ذلك، ولماذا اغفل المؤرخون المعاصرون تلك الفترة أظهار جوانب من حياته، ولعل السبب في ذلك تسليطهم الضوء بشكل واسع على أمير المرابطين يوسف بن تاشفين الذي اخذ نجمه يسطع في تلك المدة أو لعله كان هناك بعض المؤرخين قد كتبوا عنه ولكن للأسف لم تصلنا بسبب تلف وفقدان هذه المصادر مثلما فقدت أشياء كثيرة من كنوز تراث الأمة الإسلامية، ومجدها في المغرب والأندلس، او ربما لازالت مخطوطة في بطون رفوف المكتبات لم تظهر لنا لحد ألان ولعل السنين القادمة تكشف لنا معلومات قيمة ومفيدة عن حياة هذا القائد العسكري الشجاع وغيره ممن قد أغفلهم المؤرخ الأندلسي.

المبحث الثاني
دوره العسكري في فتح بلاد المغرب والأندلس

عندما ألت قيادة الجيش المرابطي إلى يوسف بن تاشفين بعد تنازل أبي بكر بن عمر[١٣] له وتوجه إلى الصحراء لإكمال فتوحاته هناك. أقام يوسف بن تاشفين بأطراف المغرب وفي سنة (٤٥٤هـ/ ١٠٦١م) عمد إلى تأسيس عاصمة جديدة للمرابطين بدلاً من أغمات [١٤] التي أصبحت لا تتسع لملكه لكثرة جنوده واعوانه، وتكون مركزاً لقواته واهله في جنوب المغرب واختار موقعها على ضفاف نهر تنسيفت بين مدينة أغمات ومدينة تنسيفت[١٥]ويبدو لنا أن الغرض من اختيار هذا الموقع المتميز هو لمراقبة تحركات قبائل البربرية المصامدة الذين كانوا، يهددون استقرار وأمن مدينتهُ لذلك وضع العيون والطلائع الجواسيس لرصد تحركاتهم وترقب خطواتهم وكل صغيرة وكبيرة

يقومون بها لدرء الخطر عنه في حالة الهجوم.

وفي سنة (٤٥٥ هـ/ ١٠٦٢م) تحرك القائد المرابطي يوسف بن تاشفين بقوات ضخمة بلغت أربعين ألف مقاتلا[١٦]لغرض إكمال فتح وتحرير بقية مدن المغرب وإخضاعها كلها تحت سطوته وطاعته. وقد استدعى لهذا الأمر أربعة من أشجع وأكفأ قواده والذين يعدون الصفوه المختارة لما يمتلكونه من خبرة عسكرية في إدارة الحروب وفنون القتال، وهم محمد بن تميم الجدالي[١٧] وعمر بن سليمان المسوفي[١٨] ومدرك التكلاتي[١٩] وسير بن أبي بكر اللمتوني وعقد لكل واحد منهم راية على خمسة ألاف مقاتل من قبيلته وسيرهم لتأديب تلك القبائل المتمردة، وسار هو على رأس جيش كبير في أثرهم، فغزوا قبائل المغرب قبيلة بعد قبيلة وبلد بعد بلد، وأخذت الجيوش المرابطية محاربة القبائل التي لا تدين لها بالطاعة لاسيما قبائل مغرارة وزناته وبني يفرن.

و قد نلاحظ على انه في اختياره لهولاء القادة راعى شروط أن يكونوا ممثلين عن قبائل لمتونة[٢٠]. وجداله ومسوفه وضمن بذلك مشاركة جميع القبائل الرئيسة المنضوية تحت لواء المرابطين هذا من جانب، ومن جانب أخر نراه قد تجاوز حدود قبيلته وهذا ما أضاف عزماً وقوة واعطى دافعاً قوياً لقواته العسكرية التي نظمها وطورها وفق احدث الأساليب والمهارات في ذلك الوقت.

ولم تمض أشهر قلائل حتى ساد الهدوء إلى تلك المناطق وبسط المرابطون سيطرتهم على معظم بلاد المغرب وحدوده. وبعد إن اكتملت عملية تحرير المغرب اخذ بتعيين الولاة على تلك المناطق لذلك عمد إلى أتباع سياسة جديدة في اختياره لولاة هذه المدن تقوم على اختيار أقاربه. ويبدو لنا إن هدفه من هذا العمل لكي يضمن خضوعهم وولاءهم وطاعتهم له بالدرجة الأولى.أو ربما قد تكون مكافأة لهولاء القواد الذين شاركوا في عمليات التحرير وخاضوا معارك طاحنة مع القبائل الصحراوية المتواجدة هناك هذا بالإضافة إلى شجاعتهم وقدراتهم القتالية ومعرفتهم بأمور الحرب وإدارتها.

وقد تم تعين القائد عمر بن سليمان والياً على مدينة فاس[٢١] وما جاورها والقائد داود بن عائشة[٢٢] أصبح والياً على سجلماسة[٢٣] وعين ولده تميماً[٢٤] والياً على اغمات وإقليم السوس واقليم مصمودة وتادلة[٢٥] وتامسنة وعين القائد سير بن ابي بكر المتوني والياً على مدينة مكناس[٢٦] واقاليم تاكلاله وفازاز[٢٧].

وعلى الرغم من ان هذه المناطق كانت ملاذا للهاربين والخارجين والمعارضين لحكم يوسف بن تاشفين وكانت خارج سيطرة المرابطين لكن ما ان كلف القائد سير بن أبي بكر اللمتوني بإدارتها حتى تمكن من إخضاعها تحت سطوته بوقت قصير وسريع وعلى الرغم من إن هذه المناطق كانت كثيرة الوعورة وتحيط بها الجبال ويذكر المؤرخ البيذق ذلك بقوله:(كان لفظ فازاز يطلق في القديم على الجبال الممتدة من جنوب فاس ومكناس إلى وادي ملوية ووادي العبيد، أي جبال الأطلس المتوسط[٢٨]

كما إن أيمان وثقة القائد يوسف بن تاشفين بشجاعة وإخلاص قائده سير بن أبي بكر اللمتوني هو الذي أهله إلى هذا المنصب الحساس لأنه يعتبر احد القادة الأكابر المساعدين لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وقد كانت لهذا القائد جهود كبيرة في الدور الأول من تاريخ دولة المرابطين في بلاد المغرب الأقصى.

أوضاع الأندلس وأحوالها

قبل دعوة المرابطين للعبور لنجدة أهل الأندلس

شهدت بلاد الأندلس قبل استدعاء المرابطين والاستنجاد بهم لنصرة الدين والحفاظ على الإسلام ووحدته في تلك البلاد القاصية البعيدة في الغرب الإسلامي فوضى واضطرابات.

إذ إن مجريات الأحداث في الأندلس قد تغيرت سريعاً بعد إن دب الضعف والخلاف والنزاعات القبلية بين ملوك مدن الطوائف الأندلسية نتيجة الصراعات الداخلية التي مزقتهم أ وأنهكت قواهم واستنزفت أموالهم وطاقاتهم وأصبحت أراضيهم مفتوحة بكل يسر وسهولة أمام النصارى الأسبان فلم يستطيعوا درء الخطر حتى عن أنفسهم وتحقيق فكرة ومبدأ فرق تسد، وهذا ما جعل الملك القشتالي AlfonsoVi الفونسو السادس[٢٩] يستولي على مدينة طليطلة [٣٠] في عام (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) بكل سهولة وتعد أول المدن الإسلامية التي سقطت في يديه من مدن الأندلس[٣١].

وقد أصبح ملوك مدن الطوائف الأندلسية عاجزين ليس فقط بالحفاظ والدفاع عن بلدهم بل لقد وصل بهم الأمر إلى أسوأ من ذلك من الاستهانة والهوان والخذلان والذل والخيانة حيث أرسل الملك القشتالي سفارته إلى الأمير المعتمد بن عباد[٣٢] ملك اشبيلية برئاسة وزيره اليهودي ابن شاليب[٣٣] لاستلام أموال الجزية لان ملوك الطوائف الضعفاء كانوا يؤدون الجزية إلى ملوك النصارى وهم أذلة صاغرون، نتيجة الصراعات والانقسامات فضلا عن الحروب المدمرة التي كانت فيما بينهم من اجل الحصول على المناصب السيادية وأملاك الغير دون مراعاة مصالح الرعية والحفاظ عليها ونسوا ذلك في غمار شهواتهم ونزواتهم وخياناتهم والانصراف إلى ملذاتهم دون الانتباه إلى مصالح رعايهم وأبناء جلدتهم وأنهم مسؤولون أمام الله بالحفاظ على وحدة الأندلس والقيام بواجباتهم على أحسن وجه.

ولم يكن الفونسو[٣٤] السادس ملك قشتالة -cas tilla يخشى احداً من ملوك الطوائف فبلغ الأمر به إن طلب من وزيره اليهودي ان يطلب من الأمير المعتمد بن عباد بالسماح لزوجته النصرانية أن تلد بمسجد قرطبة وفقاً لتوجيهات ونصائح القساوسة.

وكان النصارى يعتقدون بمكانة وقدسية المساجد الأندلسية إذ تذكر النصوص إن أميرة نصرانية من نبارة تقدمت بطلب موافقة واذن في إرسال سفارة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر للموافقة على أن تلد قرب المسجد الجامع (الجماعة) ALjamade cordoba في قرطبة حيث أنجبت ولد بعد أن عجز الأطباء عن

علاجها من كثرة الإسقاط في الحمل ببركة المساجد الإسلامية.

ولم يكتف الملك الفونسو السادس حاكم قشتالة بذلك بل تجرأ وطلب أن تنزل زوجته في قصر الزهراء وفقاً لإشارة الأطباء، أي استهانةً واستضعافاً وخذلاناً وأي عجز ومهانة وصل إليها ملوك الطوائف الأندلسية ليفرض عليهم العدو ويصدر أوامره دون مراعاة لأي عهود ومواثيق إنما أراد بذلك ان يحقرهم ويذلهم لان مساجد المسلمين وجدت لإقامة الصلاة وذكر اسم الله تبارك وتعالى وإقامة المناسبات والاحتفالات الدينية وليست مكاناً للولادة.. ولكن المعتمد رفض وبشدة طلب الملك القشتالي الفونسو السادس ولما تطاول وزيره اليهودي أمر بقتله واعتقال بقية السفارة[٣٥]، ونحن نرى ان هذا هو الرد الصحيح والحاسم للتصدي لجبروت الكنيسة الكاثوليكية والاسبانية والحقيقة انه كان موقفاً عقلانيا مدروسا من الأمير المعتمد بن عباد لأنه أعاد كرامة الملوك الأندلسيين الذين كانوا يؤدون الجزية صاغرين وهذا يحسب موقف بطولي للأمير المعتمد بن عباد لطالما عرف بكرمه وشجاعته وعروبته التي أثبتها من خلال هذا التصدي اللائق ولما وصل الخبر إلى الفونسو السادس انزعج وأمتعض من فعلة الأمير المعتمد بن عباد وهذا ما زاد الفجوة بين الاثنين، واقسم ان ينتقم وسوف يكون رده عنيفاً وقاسياً.

ولم تمض أياما حتى جهز الملك القشتالي الفونسو السادس قوة عسكرية ضخمة على ارض الأندلس عاثت في أراضي غرب الأندلس، ثم بعد ذلك جهز جيشاً ضخما وقاده بنفسه سار به نحو اشبيلية وضرب حولها الحصار ثم أرسل إلى الأمير المعتمد بن عباد كتاباً يقول فيه ((كثر بطول مقامي في مجلسي الذباب، واشتد على الحر، فأتحفني من قصرك بمروحة أروح بها على نفسي، واطرد الذباب عن وجهي))[٣٦].

وإزاء هذا التهديد الخطر المحدق فلم يكن أمام الأمير الاشبيلي المعتمد بن عباد[٣٧] من طريق الا طلب العون من المرابطين تلك الدولة التي ظهرت في بلاد المغرب وذاع صيتها في بلاد الأندلس وكما عرف عنهم الجهاد والصوائف والغزوات في سبيل الله ونصرة الإسلام والمسلمين، بعد أن عجز ملوك الطوائف الضعفاء المتخاذلين عن تقديم العون والإسناد إلى الأمير المعتمد حاكم اشبيلية لأنهم كانوا خائفين من الملك القشتالي الفونسو السادس ان يزيل ملكهم ويسلبهم عروشهم وتذكر الروايات والنصوص التاريخية الأندلسية إن الأمير المعتمد بن عباد هو صاحب فكرة استدعاء المرابطين إلى ارض الأندلس بعد أن تشاور مع أمراء الطوائف الآخرين أمثال ابن الأفطس[٣٨] حاكم بطليوس[٣٩] والأمير عبدالله بن بلقين الصنهاجي[٤٠] صاحب غرناطة[٤١]، هذا فضلا عن صدور فتاوى من الفقهاء مثل أبي بكر الاشبيلي[٤٢] وأبي الوليد الطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ)[٤٣] بالاستعانة بالمرابطين، واتفق الجميع على إرسال وفد رسمي يمثل هولاء الأمراء وينوب عن كل أمير قاضياً، فأرسل الأمير المعتمد بن عباد قاضي

قرطبة عبد الله بن ادهم وعن حاكم بطليوس القاضي الشاعر ابن مقانا[٤٤] وعن ملك غرناطة القاضي ابن القليعي وأرسل الأمير المعتمد بن عباد معهم وزيره ابن زيدون[٤٥] فسارو نحو المغرب والتقوا القائد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وسلموه رسالة المعتمد ابن عباد وبعد ان عرض الأمر على الفقهاء أشاروا عليه بضرورة تقديم العون والمساعدة لإخوانه المسلمين في الأندلس الذين فتك العدو بهم فطلب ابن تاشفين من ابن عباد ان يسلمه الجزيرة الخضراء[٤٦] لتكون قاعدة لجنده وتكون منها انطلاقته نحو العدو فاستجاب الأمير ابن عباد لطلبه. فضلا على إنها فرصة سانحة لظهور المرابطين كقوة عسكرية بالمغرب لحماية الإسلام أضافه إلى رغبة أهل المغرب وحبهم إلى أهل الأندلس وخيراته وطبيعته وجمال أرضه ونسائه ووفرة فرصة العمل بالزراعة والصناعة والحرية وقد ساهمت في سرعة تلبية نداء النجدة والعبور إلى ارض الأندلس.

خطة القائد سير في معركة الزلاقة

وفي منتصف ربيع الأول سنة (٤٧٩هـ/ ٣٠يونيو١٠٨٦م) عبر أمير المسلمين المرابطي يوسف بن تاشفين إلى الجزيرة الخضراء بجيوشه الجرارة فنزل بها ثم بدأ بتوزيع جيوشه على الجزيرة الخضراء واخذ في تحصينها وإصلاح أسوارها ووزع جنوده على الحاميات وحسب الأماكن الحربية المهمة.

والظاهر انه أراد أن يتخذها قاعدة لتمويل جيشه وتقديم أي مساعدة إذ احتاج إليها في إثناء المعركة هذا من جانب وفي نفس الوقت أراد تأمين عودته إلى المغرب وسد الثغرات على النصارى الأسبان وبذلك يأمن ظهر جيوشه من اي اعتداء قد يحصل من النصارى الأسبان في حالة عودته.

ثم اتجه الأمير يوسف بن تاشفين بجيوشه قاصدا مدينة أشبيلية وعندما وصل الخبر إلى مسامع ملوك الأندلس حيث أمر الأمير المعتمد بن عباد ولده عبدالله لاستقبال أمير المسلمين وتقديم المؤن من طعام وشراب وفراش وكل ما يحتاجه الجيش المرابطي على طول الطريق الرابط من الجزيرة الخضراء حتى اشبيلية، ولما وصلت الجيوش المرابطية بالقرب من اشبيلية خرج المعتمد بن عباد الى لقائه وسلم عليه وتعانقا الأميران [٤٧] ورحب به أجمل ترحيب، وأبدى كل منهما لأخيه منتهى التفاؤل والامل بالنصر والمودة والاحترام وبعد أن استراح من عناء الطريق، قدم الامير المعتمد بن عباد جليل الهدايا ونفائسها وقرت عينه بما رأه من فخامة السلطان وحسن الاستقبال والكرم والضيافة فمكث على هذا الحال ثلاثة ايام ثم كتب امير المسلمين كتاباً إلى سائر ملوك الطوائف يدعوهم الى اللحاق به والمشاركة في الجهاد في سبيل الله وكان اول من لبى دعوة أمير المسلمين من ملوك مدن الطوائف هو صاحب غرناطة Granada عبدالله بن بلقين واخوه تميم صاحب مالقه[٤٨] بينما اعتذر المعتصم بن صمادح[٤٩] صاحب المريه Al-meria عن الحضور مبرراً ذلك بضعفه وكبر سنه

فبعث ابنه معز الدولة في فرقة من جنده ثم سار أمير المسلمين ومن معه من الجيوش الجرارة متوجهاً نحو بطليوس Badajoz فلقيهم أميرها عمر المتوكل على مقربة منها وقدم لهم كل ما يحتاجونه من طعام ومؤناً وسلاح أو مكان لراحة المقاتلين من عناء الطريق، فبقى ايضاً ثلاثة ايام ينتظر وفود الرؤساء من سائر أقطار الأندلس ولكن للأسف لم يلتحق به سوى عبدالله واخيه تميم معز الدولة[٥٠]. واجتمعت الجيوش الاندلسية. التي انتظمت الى وحدة قائمة بذاتها تولى قيادتها الامير المعتمد بن عباد واحتلت المقدمة، اما الجيوش المرابطية فقد احتلت مؤخرة الجيش وسار الجيشان معاً الى سهل الزلاقة[٥١]على مقربة من حدود البرتغال الحالية.

وكانت انباء عبور المرابطين الى جزيرة الاندلس قد وصلت الى مسامع الفونسو السادس ملك قشتالة وكان في ذلك الوقت محاصراً مدينة سرقسطة [٥٢] سنة Zaragoza (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م) فترك حصار المدينة واخذ يبعث الرسائل الى قادة جيشه يطلب منهم الالتحاق به فارسل الى سانشو راميرز ملك اراجون[٥٣] يستدعيه نجدته وكان هو الاخر مشغولاً بحصار طرطوشة[٥٤] وارسل ايضاً الى امراء ما وراء البرنية واستدعى قائده البارهانيس[٥٥] بقواته من بلنسية بالاضافة الى تحشيد بعض قوات جليقية واشتوريش وبسكونية اضافة الى عدد كبير من الفرسان المتطوعة من جنوب فرنسا وايطاليا لنجدة الملك القشتالي الفونسو السادس Alfonso VI.

وعمد الملك القشتالي الفونسو السادس الى استدراج المسلمين خارج حدود اراضيه حتى لا تخرب اذا وقعت الحرب ففضل مقاتلتهم في اراضيهم، وسار على رأس القوات النصرانية متوجهاً نحو الجنوب للقاء المسلمين فوصل على بعد ثلاثة اميال عن المعسكر الاسلامي وجعل قائده البارهانيس في مقدمة جيشه، والظاهر ان هذا القائد يعد من ابرز قوادة المميزين بالشجاعة والخطط الحربية لما عرف عنه بالقوة والجرأة والجلادة ووضع الخطط المحكمة ولولا ذلك مااوكل اليه هذه المهمة الصعبة، اما اعداد القوات النصرانية فقد اختلفت الروايات في تقديرها فالبعض يقول ثمانين الف مقاتل والبعض الاخر خمسين ألف واربعين الف[٥٦]، لكن الروايات العربية اجمعت على ان الجيش النصراني كان يفوق المسلمين في العدة والعدد.

اما الجيش الاسلامي يقدره البعض بثمانية واربعون الفا والبعض الاخر بعشرين الفا وقبل بدء المعركة كتب أمير المسلمين رسالة الى الملك القشتالي الفونسو السادس يعرض عليه الدخول في الاسلام او دفع الجزية او الحرب، وهذا الأمر شائعاً عند المسلمين ومنذ عصر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان اذا خرج لقتال الاعداء فانه يعرض عليهم اما الدخول في الاسلام او دفع الجزية او الحرب لكي يلقي عليه الحجة، جاء فيها ((بلغنا ياذفونش، انك دعوت الى الاجتماع بنا، وتمنيت ان تكون لك سفن تعبر فيها البحر الينا، فقد عبرنا اليك، وقد جمع الله في هذه

الساحة بيننا وبينك، وترى عاقبة دعائك[٥٧] وما دعاء الكافرين إلا في ضلال))[٥٨].

وعندما وصلت الرسالة الى الملك القشتالي الفونسو السادس أمتعظ امتعاظاً شديداً وغضب من هذا الخطاب فكتب الى امير المسلمين كتاب غليض يفيض عبارات بالوعيد والتهديد وعدم الاحترام، فأكتفى امير المسلمين بان رد اليه كتابه ممهوراً بعبارة واحدة(جوابك يا اذ فنش ماتراه مالاتسمعه ان شاء الله)[٥٩]

حاول الفونسو السادس خديعة المسلمين في تحديد يوم المعركة وكما يقال ان الحرب خدعة والفارس الشجاع هو الذي يستطيع ان يكسب عدوه وينتصر عليه فان استخدام الحيلة والمكر والخديعة جائزة في الحروب وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه واله في حروبه وفرق المشركين في غزوة الاحزاب. وعلى اية حال ارسل الفونسو السادس رسالة الى الامير المعتمد بن عباد يوم الخميس يقول فيها ان غداً يوم الجمعة وهو عيدكم، وبعده السبت وهو عيد اليهود، هم كثيرون في محلتنا، وبعده الاحد وهو عيدنا فيكون اللقاء بيننا يوم الاثنين فأدرك المسلمون خديعته وجاءت طلائع الامير المعتمد بن عباد وعيونه تتجسس ليلاً على معسكر الاعداء فوجدت فيه حركة وضوضاء وجلبة اسلحة وانهم يستعدون لبدء القتال والتحضير والاستعداد للمعركة عند اذن ادرك المسلمون ان النصارى سوف يبدأون بالهجوم، وفعلاُ حصل ما توقعه المسلمون ففي صبيحة يوم الجمعة الموافق ١٢ من شهر رجب من سنة (٤٧٩هـ والمصادف ٢٣/ اكتوبر ١٠٨٦م)[٦٠].

زحفت القوات النصرانية بجيوشهم الجرارة وبدأوا بالهجوم على المسلمين واشتبك الجيشان في معركة قوية حامية الوطيس لم يسمع فيها إلا صهيل الخيل وقعقعة السيوف فهجمت القوات النصرانية بقيادة البارهانيس على مقدمة الجيش الاسلامي التي يقودها ابن عباد، وكان هجوماً قوياً عنيفاً وتمكن من رد قوات ابن عباد عن مواقعها بعد ان اختل توازنها وارتد معظم جنوده نحو بطليوس ولم يثبت امام هذا الهجوم الكاسح سوى الامير المعتمد بن عباد وبعض فرسانه الذين قاتلوا النصارى بشدة واثخن اميرهم جراحاً وتفرق من كان حوله وكثر القتل في جند الاندلس وكادت تدور الدائرة عليهم. وفي الوقت نفسه هاجم الفونسو السادس مقدمة جيش المرابطين التي يقودها داود بن عائشة وردها ايضاً عن مواقعها، ولما رأى يوسف هذا الموقف ان الجيش الاسلامي في موقف صعب جداً دفع بقوات البربر التي يقودها ابرع واشجع قواته القائد المحنك بالمهمات الصعبة وهو سير بن ابي بكر اللمتوني لإنجاد الجيشين المرابطي والاندلسي معاً فنفذ بقواته الى قلب المعركة[٦١].

وسرعان ما تغير حال موقف المعركة وميزانها الحربي اذ استرد الاندلسيون والمرابطون ثباتهم وزاد عزمهم وهنا لابد من الاشارة الى دور القائد سير بن ابي بكر اللمتوني وبراعته في ادارة المعارك لانه يمتلك خبرة ودراية حربية مميزة كثيرة اكتسبها من خلال المعارك التي خاضها واشترك بها في تحرير بلاد المغرب على الرغم من

ان المصادر اشارت بالإجادة والايماء بقدرته.

فهو رجل حربي ذو دراية ومعرفة بأمور الحرب رجل المهمات الصعبة والفارس المغوار الذي لا يضاهيه احد في القوة والبسالة والدفاع عن دين الحق دين الاسلام الحنيف والظاهر من خلال معركة الزلاقة يمكن القول ان الجهاد الذي لعبه القائد سير بن ابي بكر اللمتوني لا يقل عن دور امير المسلمين المرابطي يوسف بن تاشفين، فمثل هؤلاء القادة لهم الدور الاساسي في قيادة الجيوش وتحقيق الانتصارات ومعرفتهم في وضع الخطط العسكرية الى تتناسب مع حجم المعركة، كما تحملت القوة التي برفقته العبء الاكبر في معركة الزلاقة وابلت بلاء حسناً وردت الفرحة بالنصر والسرور الى جيش المسلمين بعد ان قلبت موازين المعركة لصالحها، ومن هنا يمكن للتاريخ ان يخلد ابطاله المميزين الخالدين في عمل نصب تذكاري بالمغرب والاندلس كنموذج للبطولة الاسلامية والتي عدها المؤرخون بعد اليرموك وذي قار لأنها ثبتت اقدام المسلمين في تلك البقاع الشاسعة البعيدة وامدت في عمر الاسلام سنين طويلة.

ان نجدة قوات القائد سير بن ابي بكر اللمتوني في المعركة حققت النجاحات الباهرة والحرجة ضد النصارى ورجحت كفة المسلمين وعندما رأى الفونسو تحول المعركة الى صالح المسلمين، تقدم بقوات ضخمة وهاجم المرابطين بعد ان اقتحم الخندق الذي يحميها، ولما رأى يوسف بن تاشفين كثرة اعداد النصارى قام بتطبيق خطته العسكرية اذ زج قواته الاحتياطية من قبائل لمتونه وصنهاجه نحو المعسكر النصراني، بعد ان تجاوز خطوط النصارى وهاجمه بقوة ويبدو ان القوات التي كانت تحرسهُ قليلة ففتك بها ثم وثب على مؤخرة الجيش القشتالي واثخن فيهم الجراح والقتل[٦٢].

ولقد اشتدت المعركة بين الطرفين فهاجم القائد سير بن ابي بكر اللمتوني بقواته واندفع بقوة نحو مقدمة القشتالين التي يقودها البارهانيس وقد استخدم المرابطون في هذه المعركة الجمال التي اتوا بها من الصحراء وقد اذهلت بأحجامها واشكالها واصواتها الغريبة على الاندلس وقوتها الخيول التي تعود النصارى على مشاهدتها فتفاجؤوا بهروب الخيول عكس الاتجاهات التي لم يكن يعرفونها ولم يشاهدوا مثلها في بلاد الاندلس وهذا ما سبب لهم الرعب والخوف ؛ والذعر في صفوفهم بالإضافة الى قرع الطبول الضخمة المصنوعة من الجلود اللمطية التي تمتاز بقوة الصوت والتي ارعبت الخيول القشتالية والتي يشق دويها الفضاء وادخل فيهم المزيد من الذعر والهلع والخوف، فتفرق جمعهم.

وقد اثبتت مجريات المعركة عبقرية القائد سير بن ابي بكر اللمتوني في قيادة المعارك وعلمه ودرايته بأمور الحرب، ومن غير المستبعد ان تكون فكرة ادخال الجمال واستخدامها في هذه المعركة تعود الى القائد سير بن ابي بكر اللمتوني، وفي خضم المعركة وشدتها دفع امير المسلمين حرسه الاسود وقوامهم اربعة ألاف مقاتل الى قلب المعركة[٦٣] وتمكن احدهم

من الوصول الى الفونسو السادس وطعنه في فخذه طعنة نافذه وكانت الشمس قد شارفت على المغيب، عندها ادرك الملك القشتالي الفونسو السادس وجنوده انهم لا قابلية لهم في الاستمرار في هذه المعركة بعد ان فقدوا العديد من الجنود فتراجع تحت جنح الظلام مع خمسمائة فارس من فرسانه، وتم مطاردتهم وقتل بعض منهم / لكن دخول الليل حال الظلام دون قتل القسم الباقي، وقد اختلفت الروايات الاسلامية فيما خلفه جيش النصارى من القتلى فيذكر المؤرخ المغربي ابن ابي زرع الفاسي بقوله: ((لم ينج من جمعهم الا الفونسو السادس اللعين مثقلا بالجراح في شر ذمة قليلة نحو الخمسمئة فارس مثخنين بالجراح))[٦٤].

ونحن الان لسنا بصدد ذكر احصائية عن قتلى النصارى فقد ذكرتها المصادر الاسلامية ولا نريد الاسهاب في هذه الارقام قدر ما نريد قوله ان معركة الزلاقة (٤٧٩ هـ/ ١٠٨٦م) انتهت بتحقيق المسلمين النصر العظيم وهذا النصر جاء بتخطيط القادة وبجهود المقاتلين الابطال والايمان والصبر والتضحية والتعاون والشهادة في سبيل الله(ما النصر الا من عند الله العلي العظيم).

المبحث الثالث
سير بن ابي بكر نائبا ليوسف بن تاشفين في الاندلس

فضلا على انشغاله بقمع الثورات والتمردات التي كانت تحدث بالمغرب بين الحين والاخر مستغلة انشغال المرابطين في الاندلس. لذلك عمد الى تعيين بعض مساعديه وممثليه قادة وكان يراعي في تعيين هؤلاء بعض الأمور المهمة منها القرابة بأمير المسلمين بالإضافة الى صفات اخرى منها الشجاعة والثقة

كانت الفتوحات التي قام بها المرابطون في الاندلس مهمة في اتساع مملكتهم وكانت سبباً في اتخاذ يوسف بن تاشفين نواباً ومساعدين ينوبون عنه في ادارة هذه البلاد في حال عودته الى المغرب لكثرة مشاغلة وزيادة التمردات والعصيان في غيابه، لأنه من المستحيل عليه ان يشرف بنفسه على تلك الدولة الواسعة والمترامية الاطراف التي اصبحت تمتد من بلاد المغرب الى بلاد الاندلس كلها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. والممارسة وحسن الإدارة والكفاءة العسكرية كما ان له صلاحيات واسعة يستمدها من شخص الأمير نفسه لأنه ينوب عنه. وكان اول نائب مميز تم تعيينه من قبل الامير يوسف بن تاشفين على الاندلس هو القائد الميداني الشجاع سير بن ابي بكر اللمتوني[٦٥] وظل في هذا المنصب اكثر من خمسة وعشرين عاماً ثم تم تعيين ابنه ابا الطاهر تميم بن يوسف. ان عمل النائب وواجبه يبدأ بعد مغادرة امير المسلمين ورجوعه الى بلاد المغرب ومن هنا فان مسؤولية نائب الامير مسؤولية جسيمة لا يمكن ان يقوم بها اي شخص عادي وانما تتطلب شخصاً قوياً شجاعاً قادراً مقتدراً موضع ثقة عالية فهو يتحمل كافة التبعات التي قد تحدث فعليه فرض الامن ولاستقرار وتسير الجيوش للقضاء على التمردات

والفتن التي قد تحدث لكي ينعم الرعية بحرية ورغد العيش. وخصوصاً ولاية مثل بلد الاندلس كانت الحروب بين المسلمين والنصارى والنزاعات مستمرة لا تكاد تتوقف.

كان من سياسة الامير يوسف بن تاشفين الفطنة مع نوابه الذين يتم اختيارهم وتعيينهم، يتم مراقبة تصرفاتهم وكل الاعمال التي يقومون بها من حيث تعاملهم وعدالتهم مع الرعية كما لا يسمح لهم في البقاء بهذا المنصب فترة طويلة حتى لا يعملوا على الاستقلال بل كانوا معرضين الى التنقل او التبديل من ولاية الى اخرى وبين فترة واخرى ليضمن بذلك عدم استغلالهم مناصبهم ومن خلال هذه السياسة الذكية قد ضمن ولاءهم وحسن اعمالهم والقيام بها على اتم وجه وقد استثنى الامير يوسف بن تاشفين القائد سير بن ابي بكر من هذه القواعد والاسس المتبعة فلم يغيره من منصبه طيلة خمسة وعشرين عاماً[٦٦] لنجاحه في عمله والالتزام بتعليمات الامير التي يطبقها بكل حرص ودقة. كما فوض له تعيين نائب او ممثل او والي على كل بلد او مدينة اندلسية يفتحها الجيش المرابطي شرط ان يكون من قبيلة لمتونة، كما منحه صلاحيات واسعة دون الرجوع اليه في عدة امور منها له حق التصرف في عزل وتعيين الولاة المحلين ومن يليهم من السلطة وكذلك اعطاه الحق في تحريك الجيوش المرابطية في الاندلس والأمور العسكرية داخل تلك المناطق. ويعني هذا انه اصبح بمثابة القائد العام للجيوش المرابطية في الاندلس.

جهاده العسكري في الاندلس بعد الزلاقة

بعد الانتصار الذي حققه الجيش المرابطي في معركة سهل الزلاقة على الجيوش النصرانية وتعيين نائب وقائد عنه لكي يتولى اوضاع الجيوش في الاندلس ولا يمكن لامير المسلمين ان يترك هذا القائد والنائب عنه بدون دعم وحماية كافية من الجيش، ولا بد من وجود هذه القوات لدواعي امنية خوفاً من ان يعاود النصارى هجومهم وغاراتهم من جديد وكان لابد من وضع خطة محكمة لكي يحافظ به على النصر الذي تحقق، هذا من جانب وكذلك الحفاظ على المدن الاسلامية في الاندلس الاخرى من جانب اخر، فلما عزم الأمير يوسف بن تاشفين على الرحيل ومغادرة بلاد الاندلس ترك نائبه وقائده سير بن ابي بكر اللمتوني وخلف معه جيشاً للجهاد في سبيل الله[٦٧]، ولم يجد احداً من القادة اجدر منه فقد عرفناه قائداً عسكرياً متمكناً يجمع بين العقل والقوة وسياسته الفطنة في تدبير امور الجيش وادارة الحروب والقتال، والظاهر ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين كان موفقاً وناجحا كل التوفيق في هذا الاختيار لما يتمتع به هذا القائد الشجاع سير بن ابي بكر اللمتوني من صفات تم ذكرها. ممكن القول ان القائد سير ابن ابي بكر اللمتوني هو الذي تحمل اعباء الجهاد في الاندلس طيلة مدة بقائه في المنصب، وقد اخذ في تنظيم الجيش واعادة ترتيب صفوفه وتدريبه للاستعداد لأي خطر قد يحصل في المستقبل القريب وفعلا فلم تكاد تمضي اياماً حتى اخذ يجهز الحملات

العسكرية ضد قوات النصارى الاسبان فنهب وقتل وسبى وفتح الحصون المنيعة والمعاقل الصعبة وتوغل في بلاد العدو وحصل على اموال جليلة وذخائر عظيمة ورتب رجالاً وفرساناً في جميع ما استولى عليه وارسل الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين جميع ما حصل عليه وضبط الحدود[٦٨] وبقى في الاندلس يدير امرها وطال بقاؤه ومكوثه مع جيشه في الاندلس، وقد تقاعس وتجاهل وامتنع ملوك الطوائف في المدن الاندلسية عن نجدته ومد اليه يد العون وايصال المؤن والطعام لجيوشه المرابطة على حدود العدو في الثغور، حيث اصبحوا في اضيق حال، فكتب الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين يخبره بذلك ويذكر المؤرخ المغربي الناصري السلاوي نصاً عن ذلك يقول فيه ((ان الجيوش في الثغور مقيمة على مكابدة العدو وملازمة الحرب والقتال في اضيق عيش وانده، وملوك الاندلس في بلادهم واهليهم في ارغد عيش واطيبّ))[٦٩].

ويفهم من هذه الرسالة التي كتبها القائد المرابطي سير بن ابي بكر اللمتوني ان جيشه في حالة يرثى لها نتيجة محاصرة العدو ومجاهدته وقد انهكت قواه وبدأ الجوع والعطش يفتك به وانهم بحاجة الى مد يد العون وتقديم المساعدة له ولجيشه من توفير الطعام والمؤن والذخيرة والسلاح لكي يستطيع متابعة مواصلة حربه ضد النصارى، ولكن ملوك الطوائف لم يقدموا اي مساعدة له وانهم كانو منغمسين في ملذاتهم ومجالسهم دون مراعاة اخوانهم اهل الاندلس في الدين والذين تركوا اهليهم وذويهم وبلدهم وعبروا البحار من اجل تخليصهم وانقاذهم من العدو بعد ان تمكن منهم وبدأ باستقطاع ما بأيديهم من املاك ومدن وقلاع وحصون، والحقيقة نقف مندهشين لا نعرف سبباً لهذا العمل المشين والمخزي من ملوك الطوائف الذين تركوا اخوانهم وابناء جلدتهم في هذا الوضع المأساوي الحرج الصعب الذي لا يقره لادين او شرع.

ولما وصلت الرسالة الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين انزعج وامتعض كثيراً وزاد حقداً عليهم وعلى افعالهم فأرسل كتاباً الى قائده سير بن ابي بكر اللمتوني يقول فيه ((ان يأمرهم بالوقوف معه، والرحيل الى ارض العدو لمجاهدته فمن فعل فذاك، ومن ابى فحاصره وقاتله، ولا تنفس عليه، ولتبدأ بمن والى الثغور منهم، ولا تعترض لابن عباد، إلا بعد استيلائك على البلاد، وكل بلد اخذته فول عليه اميراً من عسكرك))[٧٠].

ومن هذه الرسالة يفهم ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين قد وجه قائده سيراللمتوني بأشراك ملوك الطوائف في حربه ضد النصارى ومن امتنع وتخلف منهم عن اداء هذا الواجب المقدس يجب مقاتلته وخلعه، ولا تتردد في هذا الامر لان موقفهم يضعف المسلمين ويشق وحدة صفهم وتكون فتنة، وبدأ بالقريبين من الثغور[٧١]، والواضح ان امير المسلمين خاف ان يطلب ملوك الطوائف المساعدة والعون من الحكام النصارى لانهم ملازمون لهم وبذلك لا يستطيع الامر ان ينقذ البلاد اذا وقعت في ايدي

النصارى الاسبان، اما فيما يخص وصيته ان لا يتعرض لابن عباد، لان المعتمد بن عباد كان من اقوى ملوك الطوائف كما انه يسيطر على مساحات شاسعة من اراضي الاندلس وله الكثير من القلاع والحصون والمدن التي كانت تحت سطوته بالإضافة الى امتلاكه جيش قوي قد اثبت جدارته وقدرته في معركة سهل الزلاقة لكل هذه الاسباب فضل عدم الاصطدام به في هذا الوقت وتركه الى حين اخضاع بقية المدن ومن ثم يصبح القضاء عليه امراً اكثر سهولة وبساطة.

وما كان على القائد سير بن ابي بكر اللمتوني الا ان يمتثل لأوامر قائده الامير المرابطي يوسف بن تاشفين حيث نفذ امره وانزلهم واحداً تلو الاخر حتى كان اخرهم ابن عباد فالحقه في قافلة ملوك الطوائف المخلوعين فيما يأتي ذكره ان شاء الله.

حالفت جملة من الظروف على ظهور قيادة سير ابن ابي بكر اللمتوني بتميز في ادارة الجيش المرابطي خلال زحفه نحو الاندلس حيث ارتفعت دعوة لتوحيد الجهود للوقوف صفا واحدا امام العدو المتربص وقد رفع لواء هذه الدعوة طبقة من الفقهاء التي تزعمت قيادة الرعية ومنهم الفقيه عمر بن حسن الهوزني الذي وقف جهوده للدعوة الى التوحيد ولم الشمل والحث على الجهاد وابو الوليد الباجي الذي قام بجولة في عدد من المدن الاندلسية داعيا الى لم الشمل ونبذ التفرقة في وجه الزحف القشتالي الاسباني ولكن تلك الدعوات لم يكتب لها النجاح[٧٢].

اثر القائد سير في خلع ملوك دويلات الطوائف في المدن الاندلسية

توضح لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعد حصار لبيط[٧٣] ان حكام دويلات الطوائف غير مخلصين في جهادهم ضد العدو الذي يتربص بهم ويسعى الى ابتلاع اراضيهم، كما ان البعض منهم تخلى عنه وارتبط بملوك الممالك الاسبانية الشمالية بالسر، وتخلف عن اداء واجبه المقدس في الدفاع عن بلاده في معركة سهل الزلاقة (٤٧٩ هـ/ ١٠٨٦م) خوفاً على مصالحهم وضياع عروشهم بل فضل البعض منهم الارتماء في احضان الملك القشتالي الفونسو السادس واخذو بدفع الجزية له دون مبالاة او حتى الشعور بالخجل والاستهانة من هذا العمل، وبذلك فقد بقى الخطر النصراني الاسباني يهدد الاراضي الاسلامية والمدن الاندلسية، هذا بالإضافة الى تقاعسهم في تقديم العون الى الجيوش المرابطية المرابطة على الثغور مع حدود الممالك النصرانية دون تقديم طعام وسلاح وكل ما يحتاجه المقاتل كما ذكرنا سابقاً[٧٤]، هذا فضلا الى ان الامير يوسف قد أيقن ان هؤلاء الامراء اصبحوا عاجزين وغير قادرين على صون كرامة بلادهم ورعايتهم لانهم عادوا الى سالف عصرهم، وانغمسوا في ملذاتهم واقامة مجالس اللهو والطرب وابتعدوا عن مقاتلة العدو وفضلوا دفع الجزية دون الوقوف بوجه ومقاومته وكان جل اهتمامهم هو المحافظة على عروشهم ومناصبهم واموالهم وملذاتهم[٧٥]. كما لا يخفى علينا الاثر الكبير الذي لعبه الفقهاء

ورجال الدين الاندلسيين منهم ابو بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ/ ١١٢٩م) و(ابن رشد القرطبي) (ت ٥٨٥ هـ/ ١١٩٤م) الذين افتوا بضرورة خلعهم والقضاء عليهم لان هؤلاء الامراء لم يعد يرجى منهم خيراً لانهم تركوا اخوانهم وابناء جلدتهم المرابطين يواصلون جهادهم لوحدهم وفضلوا التفرج، وتخلوا عن مساندتهم وكأن الامر لا يعنيهم[٧٦] والاشتراك معهم في الدفاع عن بلدهم الاندلس، اضف الى ذلك كله، سخط اهل الاندلس الناقمين عليهم والذي كان متعطشاً للجهاد ويبدي كامل استعداده لمواجهة العدو على عكس ملوكه حكام الطوائف الذين كانوا يضعون العقبات والصعاب وعراقيل غير مقنعة بوجه اخوانهم الذين اقبلوا لانقاذهم، وبدلا من السير الى جانبهم نجد الكثير من اهل الثقافة في الاندلس يسخرون من المرابطين ويترفعون عليهم لانهم كانوا قوماً اقرب للبداوة.

ومن هنا فإن مسؤولية القادة المرابطين كانت ثقيلة، فكان عليهم مواصلة الحرب والجهاد ضد النصارى لان الاندلس كانت دار جهاد بالنسبة لهم، وقد دخلها المرابطون مجاهدين في سبيل الله بناءا على دعوة الامير المعتمد بن عباد حاكم اشبيلية الذي قال عبارته (رعي الجمال خير من رعي الخنازير)[٧٧] بمعنى الاستعانة بالبدو المرابطين افضل من النصارى اكلة الخنازير وكان عليهم الاستمرار في هذا الواجب المقدس الذي فرض عليهم.

وعندما عزم امير المسلمين على خلع ملوك الطوائف اجاز البحر الى الاندلس في عام (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) للمرة الثالثة واصدر أوامره الى قائده سير بن ابي بكر اللمتوني بضرورة خلعهم والقضاء عليهم، وما كان من القائد سير بن ابي بكر الإ تلبية الأمر والامتثال له، فوضع الخطط العسكرية المناسبة للطبيعة الجغرافية والظروف فقسم جيشه الى فرق ونصب عليها ابرز قوادة وكل واحداً منهم كلف بواجبه الذي انيط به، وكانت اول المدن الاندلسية التي خضعت لسطوة المرابطين هي مدينة غرناطة (Granada). اذ كان بها الأمير الحاكم عبدالله بلقين بن باديس الصنهاجي، فتم محاصرته شهرين ولم يستطع ان يصمد فطلب الامن لنفسه واهله من امير المسلمين فأعطاه الامان وخرج فسلم نفسه الى الجيوش المرابطية، وارسل الى مدينة مكناسة، وكان اول من خلع من ملوك الطوائف[٧٨]. وبعد ان فرغ امير المسلمين من ضم غرناطة الى مملكته، وجه جيشاً اخراً نحو مدينة مالقة وكان بها الحاكم تميم بن بلقين[٧٩] شقيق عبدالله، فسلم المدينة بلا قتال، وتم نقلة الى السوس وظل مع اخوه بقية حياتهما في منفاهما بالمغرب.

خلع الامير المعتمد بن عباد حاكم اشبيلية

بعد ان أصبحت غرناطة تابعة للجيش المرابطي ودخلها امير المسلمين قدم اليه المعتمد بن عباد والمتوكل بن الافطس لتهنئته بالنصر الذي حققه ولم يحضر المعتصم بن صمادح واكتفى بان ارسل أبنه فقط.

لكن امير المسلمين لم يستقبل حكام دول

الطوائف المتخاذلين الضعفاء بحفاوة كسابق عهده وانما استقبلهم بكل فتور واستحقار وعدم المبالاة، وهنا احس المعتمد بن عباد بالندم وادرك فداحة الخطأ الذي ارتكبه، واخذ يحدث المتوكل بن الافطس ويخبره بذلك بقوله ((والله لابد له ان يسقينا من الكأس التي اسقى بها عبد الله بن بلقين))[٨٠]. وبذلك يلاحظ من خلال الحوادث ان ملكهما زائل لا محالة وليس حظهما احسن من ابن بلقين الذي فضل عدم مواجهة المرابطين، فما ان وصل الى حاضرته اشبيلية حتى بدأ بتحصين ثغورها وترميم اسوارها وقناطرها استعداداً للحرب التي قد تحدث في اي لحظة، فجاء ولده الرشيد وقال له الم اقل لك يا أبتي يخرجنا هذا الصحراوي من بلادنا ان انت اوردته علينا [٨١]، فأجابه المعتمد يا بني لا ينجي حذر من قدر وفي عام (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠) عاد امير المسلمين الى المغرب بعد ان فوض جميع الامور السياسية والعسكرية الى قائده ونائبه سير بن ابي بكر اللمتوني وطلب منه فتح اشبيلية وضمها تحت جناح المرابطين ومتى تم له ذلك فليتقدم الى بلاد ابن الافطس لفتح حاضرته بطليوس وتحديداً في عام (٤٨٣هـ/ ١٠٩١م) بدأ القائد سير بن ابي بكر اللمتوني عملياته العسكرية حيث توجه على رأس جيش قوي جرار نحو مدينة طريف[٨٢] فأحتلها وسقطت بيده، ثم تابع سيره شمالاً نحو مدينة اشبيلية، وكان جل اعتقاده بان المعتمد بن عباد سوف يخرج لمقابلته واللقاء به ويقدم الطعام له ولجيوشه، ولكنه تحصن داخل حاضرته ويبدو لنا ان عدم استطاعته مواجهة جيش المرابطين كان يهدف من ورائه كسب الوقت وكشف الحقائق، لحين وصول العون من النصارى الاسبان، لان المعتمد كان قد ارسل الى الفونسو يطلب منه العون والمساعدة في مواجهة الجيوش المرابطية التي كانت ترابط على ثغور مملكته، او لربما اراد انهاك قوات المرابطين بالحصار[٨٣] الذي فرض عليه لغرض استنزاف قواتهم ونفاذ مؤنهم مما قد يؤثر سلباً على معنويات مقاتليهم اضف الى ذلك ان المواجهة العسكرية قد تعرضه الى الفشل والهزيمة لذلك اراد كسب اكثر وقت ممكن.

لكن خطة القائد سير بن ابي بكر اللمتوني تدل على حنكته العسكرية وعبقريته في ادارة المعارك، فله باع طويل في هذا الميدان. فما ان وصل الى اشبيلية[٨٤] حتى ضرب حولها الحصار ثم ارسل قواده لاستكمال فتوحاتهم الى باقي مدن الاندلس، فارسل القائد جرور الحشمي[٨٥] الى رنده وحاصرها، وارسل القائد محمد الحاج[٨٦] الى قرطبة وارسل فرقة قتالية من جيشه بقيادة بطي بن اسماعيل الى مدينة جيان[٨٧] تمكن من دخولها صلحاً. وبعد ان احكم القائد بطي سيطرته على جيان امره القائد سير بن ابي بكر بالتوجه والمسير نحو قرطبة[٨٨] لمساعدة ابن الحاج الذي كان محاصراً لها.

وبعد حصار دام مدة ثلاثة اشهر تمكن الجيش المرابطي من دخول مدينة قرطبة حاضرة الخلافة الاموية وتحديداً في عام (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م) بعد ان احتز المرابطون رأس الفتح بن المعتمد مع الوزيرين

ابن زيدون وابن بكر[٨٩]. ثم تابع الجيش المرابطي تحرير باقي المدن الاندلسية واخضاعها تحت سيطرتهم، فاستولوا على مدينة بياسة[٩٠] وابده وحصن البلاط والمدور وشقورة[٩١]، ثم هاجم القائد سير بن ابي بكر مدينة قرمونه[٩٢] واستولى عليها عنوة وذلك في سنة (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م)[٩٣]. وبذلك خضعت حصون ابن عباد واطبق عليها القائد سير بن ابي بكر وشحنها بالمقاتلين وتفرغ هو لفتح اشبيلية.

فارسل الامير المعتمد بن عباد الى الفونسو السادس يطلب العون والمدد لوقف زحف القوات المرابطية، وبادر الفونسو الى ارسال ٤٠الف مقاتل بقيادة البرهانس[٩٤] ولكن لم يتمكن الجيش القشتالي من اعانة المعتمد بن عباد لأنه تفاجأ بجيش المرابطين الذي ارسله القائد سير بن ابي بكر والبالغ عشرة الاف مقاتل بقيادة ابراهيم بن اسحاق اللمتوني وهو من ابرز قواد سير بن ابي بكر، والتقى الجيشان النصراني والمرابطي ودارت بينهما معركة دامية حامية الوطيس وقد كتب الله فيها النصر للمرابطين وهزيمة النصارى ولم يبق امام المعتمد وابنه الرشيد سوى خيار الحرب والدفاع عن عرشهم وملكهم الذي اصبح على شفا حفرة.

وقد ذكر المؤرخون ان المعتمد بن عباد ابدى بسالة عالية في الدفاع عن حاضرته مع ابنه الرشيد وقاتلا قتال الابطال وهذا ما ادهش القائد سير بن ابي بكر اللمتوني اذ قال ((لو اني اقصد مدينة الشرك لم تمنعت هذا الامتناع))[٩٥] وشدد هجماته على المدينة / وفي نهاية الامر تمكن القائد سير بن ابي بكر اللمتوني من دخولها في عام (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م) ودخل الجيش المرابطي الى باحة القصر ووجدوا المعتمد محاطاً بنسائه واهله، فجمع ما بقي من رجاله وقواته واعوانه وهجموا على المرابطين الذين وصلوا الى فناء القصر واستطاع من ردهم حتى النهر بعد ان قتل ولده مالك، ولم يجد بد من تسليم نفسه لأنه رأى ان معركته خاسرة بلا محالة فارسل ابنه الرشيد الى القائد سير بن ابي بكر عارضاً استسلامه[٩٦] وقبل بقضاء الله سبحانه وتعالى الباقي وحده / فألقى القبض عليه وعلى اهله ودخلت اشبيلية تحت سلطة المرابطين، لكن المعركة لم تنتهي بسقوط اشبيلية، بل ظلت هناك مقاومة يقودها ابنا المعتمد وهم المعتد في مارتله[٩٧]و الراضي في مدينة رندة[٩٨] فلم يستسلما وضلا يقاتلا قتال الابطال، وكان موقف الراضي جيداً لان مدينته تمتع بحصانة قوية وبفضل استعداداته الحربية لم تتمكن الجيوش المرابطية من التقدم نحوها او اقتحامها لشدة حصانتها، فعمد القائد سير بن ابي بكر اللمتوني الى الضغط على المعتمد بن عباد بمخاطبة اولاده بالكف عن القتال وانهاء المقاومة والاستلام للقوات المرابطية والا سوف يكون مصيرهما الموت، فاستسلما بعد ان اعطي لهم الامان وتم القبض عليهم / فعمد القائد جرور الحشمي على قتل الراضي غيلة[٩٩] واحضر جسده امام والده الامير المعتمد بن عباد اما اخاه المعتد فقد بقي حياً، ويمكن القول بان نهاية المعتمد بن عباد كانت مأساوية بكل ابعادها السياسية والعسكرية وقد فقد اولاده ومكانته

وعزه وجاهه وملكه وقصوره وجواريه ثم سبي اسيراً ذليلاً وقيد الى بلاد المغرب مع اهله فأوقفوا في مراكش ثم امر بعد ذلك امير المسلمين يوسف بن تاشفين بنقله الى سجن اغمات وظل في سجنه حتى وفاته في عام (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)[١٠٠] ودفن هناك وهكذا انتهت دولة امارة بني عباد وانطوت صفحة تاريخية خالدة بدافع الاطماع والجاه والقصور والنساء الجميلات تحت سيادة المرابطين.

خلع الامير المتوكل بن الافطس عندما فرغ القائد سير بن ابي بكر اللمتوني من القضاء على الامير المعتمد بن عباد توجه نحو بطليوس مملكة المتوكل بن الافطس وحاضرته لإخضاعها تحت سيطرة المرابطين، وخصوصاً ان ابن الافطس بدأ يشعر هو الاخر بالخوف على ضياع ملكه ونفوذه وبعدما سمع ما حصل لإخوانه من ملوك الطوائف الذين سبقوه، ولذا رأى ان الحل في خلاصه من محنته هو التحالف مع النصارى الاسبان وبالفعل اتصل بالفونسو السادس سراً وطلب منه ان يقدم له العون[١٠١] اذا داهمه الخطر المرابطي، فلما علم القائد سير بن بكر بذلك اخذ بالتدخل في شؤون بطليوس تمهيدا لإخاضعها تحت سيطرة المرابطين قبل ان تستقوي على جيشه، ولكن الفونسو السادس اشترط على ابن الافطس ان يتنازل له عن ثلاث مدن رئيسه هي اشبونه[١٠٢] وشنترين[١٠٣] و شنتمرية[١٠٤] الغرب كشرط مسبق للاتفاق ولم يكن امام المتوكل بن الافطس سوى الموافقة على طلب الفونسو السادس فتم التحالف معه على هذا وفعلاً تنازل له عن المدن الثلاث اشبونه وشنترين وشنتمرية.

ان اقدام المتوكل على هذا الفعل المشين المخزي ادى الى اتساع الفجوة بينه وبين المرابطين بل كان له تأثير بالغ الاهمية على تصميم وزحف القائد سير بن ابي بكر وامتعض كثيراً ولم يكن امامه إلا ان ارسل جيشاً للاستيلاء على مدينتي شلب[١٠٥] ويابرة[١٠٦] فتمكن من اخضاعهما تحت حمايته ثم تابع بعد ذلك مسيره وتقدمه نحو القاعدة بطليوس وضرب حولها الحصار ولم يستطع الفونسو السادس من تقديم المساعدة له لان القائد سير بن ابي بكر اللمتوني نجح ببراعته العسكرية وقدراته حيث عمد على قطع خط الامدادات وامن بذلك عدم وصولها الى المتوكل بن الافطس فما كان من ابن الافطس الا التحصن داخل حاضرته، فعمد القائد سير بن ابي بكر الى خطة عسكرية تمكن من خلالها دخول المدينة، حيث اتفق مع بعض الناقمين على ابن الافطس سراً ففتحوا الابواب الخارجية للمدينة[١٠٧] ليلاً، فدخلت القوات المرابطية الحاضرة بطليوس في شهر صفر من سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)[١٠٨]. والقي القبض على المتوكل بن الافطس وعلى ولديه الفضل والعباس وتم تنفيذ حكم الاعدام بهم في صبيحة عيد الاضحى من العام نفسه وامام عينه فعاش لحظات موجعة ومؤسفة فشاهد قتل ولديه امامه ثم اقدم المرابطون على تنفيذ حكم الاعدام به بعد ذلك ولم ينج من عائلته احد الا ابنه المنصور الذي استطاع الفرار بأمواله والتحق بالنصارى وقد اشارت بعض المصادر على انه ترك

الاسلام وتنصر[١٠٩].ثم تابع بعد ذلك القائد سير بن ابي بكر اللمتوني تقدمه لإخضاع ثغر اشبونة الذي تنازل عنه المتوكل للنصارى وكان قد شحنوه بالمقاتلين الاسبان كما توجد فيه حامية اسبانية بقيادة ريمون البرجوني صهر الفونسو السادس، وبعد قتال عنيف ومرير استطاعت الجيوش المرابطية من بسط سيطرتها واعادته الى سيادة الاسلام. ولم تمض سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)[١١٠] حتى نجح القائد سير بن ابي بكر اللمتوني بجهوده وخططه وذكائه ومساعديه من اخضاع كل المدن الاسلامية التي كانت تحت سيطرة النصارى الاسبان. وبذلك انتهت دولة بني الافطس بعد ان حكمت زهاء السبعين عاماً على يد القائد المرابطي سير بن ابي بكر اللمتوني. ثم وجه جيوشه المرابطية باستئناف حملاتها العسكرية لإخضاع بقية المدن الاندلسية فتمكنوا من ضم بلنسيه[١١١] ومرسية [١١٢] و ونبرة ودانية[١١٣] وكل المدن الاخرى باستثناء مدينة سرقسطه حيث بقيت الامارة الوحيدة التي لم يضمها المرابطون الى دولتهم لان الامير ابن هود حاكم المدينة قد دخل في طاعتهم واحتفظ بعرشه.

جهاد القائد سير بن ابي بكر في عهد الامير علي بن يوسف

بعد وفاة امير المسلمين يوسف ابن تاشفين سنة (٥٠٠هـ/ ١١٠٧م) الت الامارة وقيادة الدولة المرابطية الى ولي عهده وابنه الاكبر علي بن يوسف[١١٤]، فما استلم علي امور البلاد حتى امر قائده سير بن ابي بكر الذي ظل في منصبه في عهد الامير علي بالاشتراك في عدة معارك. فخرج القائد سير بن ابي بكر على رأس جيش جرار لمهاجمة اراضي البرتغال وتمكن من الاستيلاء على مدينة يابرة واشبونة وشنترين وذلك في سنة (٥٠٤هـ/ ١١١١م). وتوغل في عمق الاراضي البرتغالية حتى وصل الى مدينة قلمرية عاصمة البرتغال.

وظل القائد سير بن ابي بكر مجاهداً في سبيل الله يعمل بكل اخلاص ووفاء وكان يتفانى في الدفاع عن الاسلام وعروبته وانه قضى حياته مجاهداً طيلة خدمته اكثر من اربعين عاماً قضاها في العمل الجهادي وفي شهر جمادي الاولى من سنة سبع وخمسمائة اصيب بمغص شديد تزيد عليه حتى قضى نحبه عند الفجر فشهد جنازته جمع غفير[١١٥]. وبوفاته خسرت الدولة المرابطية قائداً شجاعاً من المع قواتها وافل نجم من نجومها وسارت دولة المرابطين بعد فقدان هؤلاء الشجعان الى الضعف والانحلال والتفكك فلم تعمر طويلاً حتى تمكن الموحدون من القضاء عليهم.

الخاتمة ونتائج البحث

١- الظروف والازمات والاحداث الصعبة تخلق قادة مميزين ومن رحم المعارك ظهر القائد سير بن ابي بكر اللمتوني علما حربيا وقائدا فذا وعسكريا شجاعا لا يهاب الموت في حياته.

٢- القائد المميز والناجح يكتسب خبرة من سبقوه من القادة الذين يشهد لهم التاريخ بالتفوق العسكري بالحملات ويمكن القول ان الحاجب المنصور العامري محمد بن ابي عامر يعد من الابطال في

اواخر عصر الخلافة ودامت حجابته سبعة وعشرون عاما قاد فيها سبعة وخمسون معركة وحملة عسكرية على الممالك الاسبانية النصرانية حققت النجاحات والغنائم والامن والاستقرار وقد اشادت المصادر بقيادته الحكيمة ومن المؤكد ان القائد سير بن ابي بكر اللمتوني قد سمع واطلع واعجب وقلد الحاجب المنصور العامري وزار قبره في مدينه سالم.

٣- يمكن القول ان القائد سير بن ابي بكر اللمتوني قد اكتسب الخبرة من مدارس القتال العسكرية ودرس الخطط وفنون القتال وتدرب على الخيول واصنافها وسيطرتها لان من سيرة القادة الاندلسيين ان يتميزوا في الخبرة والاستعداد ومحاصرة الحصون والقلاع ويعرف انواع الحصارات التي يضربها العدو على الجيش لمنعه من الزحف والقتال والنصر.

٤- الثقة العالية التي حصل عليها القائد سير بن ابي بكر اللمتوني من الامير يوسف بن تاشفين اضافت الى مواهبه وقدرته وشجاعته وشخصيته الحربية حيث اناط الامير يوسف بن تاشفين صلاحيات واسعة واعطاهم امكانيات في العدد والعدة مما ساهم في تحقيق الانتصارات على اعدائه من حكام ملوك الطوائف.

٥- سوء ادارة حكام ملوك الطوائف وضعفهم وانصرافهم الى الملذات جعل من الرعية الأندلسيين يحقدون على سياستهم بعد تدهور الامن والاستقرار وتدمير الموارد الاقتصادية والثروات وترك الدين بالترف واقتناء الجواري في قصورهم.

٦- الخيانة والارتماء في احضان العدو النصراني بالسر والعلن من حكام وامراء دويلات الطوائف زاد من النقمة في نفوس المسلمين من داخل الاندلس وخارجها.

٧- كان لسقوط طليطلة عام ٤٧٩هـ تأثير اليم وفاجعة كبرى اصابت اهل الاندلس بسبب انصراف حكام الطوائف الى امورهم الشخصية وبناء القصور والمتنزهات لجلساتهم ساهم في ظهور الضمائر الحية لإنقاذ الاسلام في الاندلس.

٨- الفتاوى التي اطلقت من داخل الاندلس من العلماء امثال ابي بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ) وابن رشد القرطبي (٥٥٨ هـ) وغيرهم حيث التف الرعية مع الفقهاء لإنهاء وجود هؤلاء الحكام.

٩- جدارة القائد سير بن ابي بكر اللمتوني وحنكته العسكرية وقوته ساهمت في القضاء وخلع ملوك الطوائف المتخاذلين.

هوامش البحث

(١) مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية (دار ابي رقراق ٢٠٠٥م) ص١٩٠ هامش(٨)

(٢) هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم تولى قياده المرابطين بعد وفاة ابن عمه في الصحراء توفي سنه (٥٠٠هـ) وللمزيد ينظر: ابن سماك: ابي القاسم محمد بن ابي العلاء (ت النصف الثاني من القرن ٨هـ) الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: عبد

القادر بوباية، (لبنان، دار الكتب العلمية ٢٠١٠م)، ص٧٢-

(٣) ابن الخطيب، لسان الدين السلماني (ت ٧٧٦هـ) اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠١١م)، ص١٤٦

(٤) مراكش: هي أعظم مدينه بالمغرب واجلها وكان اول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين في حدود سنه ٤٧٠هـ.ينظر: الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٨م)، ج٧، ص٢٣٩

(٥) التطيلي، احمد بن عبد الله (ت٥٢٥هـ) الاعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين تأليف: محمد عويد الطربولي، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٥م)، ط١، ص٣٩

(٦) هو الوزير محمد بن سليمان الكلاعي المعروف بأبن القصيرة اصله من مدينة ولبه من اعمال اشبيليه نشأ في دوله المعتضد بن عباد وجعله سفيراً بينه وبين ابن تاشفين توفي في مراكش سنه ٥٠٨هـ- وللمزيد ينظر: ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد (ت ٧١٢هـ) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: عبدالله محمد علي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، المجلد الرابع، ص٥٠، هامش رقم (١)

(٧) هو ابو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي، المعروف بأبن المرخي قرطبي، كان محدثاً مقدماً في اللغة والادب وكاتباً بارعاً استكتبه علي بن تاشفين توفي سنه ٥٣٦هـ وللمزيد ينظر: ابن سعيد، ابي الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ) المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (دار المعارف ١٩٦٤م)، ج١، ص٣٠٧-٣٠٨ ابن عذاري، البيان المغرب، المجلد ٤، ص ٥٠ هامش (٢)

(٨) وينظر: المراكشي، ابي عبد الله بن محمد بن عبد الملك (ت٧٠٣هـ) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس ومحمد بن شريفه وبشار عواد معروف، (تونس، دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٢م)، ج١، المجلد الخامس السفر الثامن، ص٤١٩. ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٥٠

(٩) تطيلة، هي مدينه بالأندلس في جوفي وشقه، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة وللمزيد ينظر: الحميري، ابي عبد الله بن محمد بن عبد المنعم (ت بعد ٨٦٦هـ) صفه جزيره الاندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م)، ص٦٤.

(١٠) الطربولي، الاعمى، التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص٤٠.

(١١) البيذق، ابي بكر بن علي (ت٥٥٥هـ) اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (الرباط، دار المنصور للطباعة، ١٩٧١م)، ص٤٩.

(١٢) ابن بشكوال، ابي القاسم بن عبد الله الملك

(ت٥٧٨هـ) كتاب الصلة، (الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م)، ج٢، ص٥٩٠. ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب تحقيق محمد الاحمدي ابو النور، (القاهرة، دار التراث، بلا)، ج٢، ص٢٥٢،

(١٣) هو الذي قدمه عبد الله بن ياسين خلفاً لأخيه وقلده امرة الحرب سنه٤٤٨هـ وكان رجلا صالحاً وللمزيد ينظر. ابن سماك، الحلل الموشية، ص٦٩، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص١٢

(١٤) اغمات: ناحية في بلاد البربر من ارض المغرب قرب مراكش وللمزيد ينظر، اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت٢٨٤هـ) البلدان، وضع حواشيه محمد امين ضناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص١٩٩.

(١٥) هو نهر يبعد عن مراكش حوالي ٨كم الى الشمال ويصب في المحيط الاطلسي وللمزيد ينظر، البيذق، اخبار المهدي، ض٩٣.

(١٦) الناصري، ابي العباس شهاب الدين احمد (ت١٣١٥هـ) الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق محمد عثمان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ج١، ص ١٩٠.

(١٧) هو من قواد المرابطين الذي كلفه يوسف بن تاشفين بفتح بلاد المغرب وعقد له على خمسة الاف مقاتل وللمزيد ينظر الناصري، الاستقصا، ج١، ص١٩٠.

(١٨) هو احد القواد الاربعه الذين كلفهم امير المرابطين يوسف بن تاشفين في فتح بلاد المغرب وعقد له على خمسة الاف مقاتل وللمزيد ينظر، الناصري، الاستقصا، ج١، ص ١٩٠.

(١٩) مدرك التلكاني: من قواد المرابطين والذي كلفه يوسف بن تاشفين بفتح بلاد المغرب وعقد له على خمسة الاف مقاتل وللمزيد ينظر الناصري، الاستقصا، ج١، ١٩٠.

(٢٠) لمتونه هم قبائل بربريه من صنهاجة وهم ابناء ورتنطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت وهو لمتونة وكان موطنهم من بلاد الصحراء يعرف كاكدم، وللمزيد ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون المسمى العبر ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر تحقيق: فرحان المصطفى، (بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا)، ج٦، ص١٨١.

(٢١) فاس: هي مدينة بالمغرب يشق وسطها نهر عظيم فيها اعين كثيرة ومياه غزيرة عذبة وللمزيد ينظر الزهري، ابي عبدالله محمد بن ابي بكر (ت بعد ٥٥٦هـ)الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بلا)، ص١١٤.

(٢٢) هو داود بن عائشة قائد عسكري وسياسي محنك من الدولة المرابطة وقد برز في معركة الزلاقة وشارك في عزل ملوك الطوائف وللمزيد ينظر: الفاسي، علي بن ابي زرع (ت٧٤١هـ) الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ

مدينة فاس (الرباط، دار المنصور للطباعة، ١٩٧٣م)، ص١٤٢.

(٢٣) سجلماسة: هي مدينة في بلاد المغرب سهلية ارضها سبخة أحولها ارباض كثيرة وفيها دور رفيعة ومياه سرية ولها بساتين كثيرة اصبحت للمرابطين ثم انتقلت الى الموحدين وللمزيد ينظر. اليعقوبي، البلدان، ص١٩٨، البكري، ابي عبيد عبدالله بن عبد الغريز (ت٤٨٧هـ)المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ج٢، ص٣٣٢.

(٢٤) هو أبو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ولي غرناطة ثم نقل منها الى اشبيلية سنة ٥١٦ هـ وعزل عنها سنة٥١٧ هجرية وللمزيد ينظر ابن عذاري، البيان المغرب، ص، ٩١ ابن سماك، الحلل الموشية، ص٧١ هامش رقم (٨).

(٢٥) تادلة: اسم اقليم شهير بوسط المغرب، قاعدته قصبة تادلة الواقعة على ام الربيع جنوبي خنفيرة وشمالي بني ملال وللمزيد ينظر. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٢٥، علي الجزنائي (ت بعد ٧٦٦هـ) جنى زهرة الاس في بناء مدينه فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية الرباط، ١٩٩١، ط٢، ص١٣ هامش رقم (٣٥).

(٢٦) مكناس وهي مدينه في المغرب من نظر فاس الى جهة المغرب وهي اربع مدن وقرى كثيره متصلة وهي مدينه جليله فيها الاسواق وللمزيد ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (مكتبه لبنان، ١٩٧٥م)، ص ٥٤٤.

(٢٧) فازاز: وهي قلعه قريبه من مدينه مكناسه في جبال فازاز التي تنحصر بين نهر سلا ونهر سيبو وللمزيد ينظر ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص١٤، مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٣٩ هامش رقم (٥).

(٢٨) البيذق، اخبار المهدي بن تومرت، ص٥١ هامش (٩٤)

(٢٩) Alfonso: وهو الفونسو السادس بن فرذلند نال مملكه ليون وأشتوريش بعد تقسيم ابيه لمملكته الكبيرة على اولاده، وبعد انهزامه امام اخيه سانشو اضطر التنازل عن بعض الاراضي والتجأ الى طليطله عند ملكها المأمون بن ذي النون وللمزيد ينظر، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص٣٣٠ ابن سماك، الحلل الموشية، ص ٩٥ هامش رقم (٦) عنان، دوله الاسلام في الاندلس، دول الطوائف، (القاهرة، مطبعه الخانجي، ١٩٩٧م)، ص ٣٨٩.

(٣٠) طليطله: مدينه بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً وهي مركز لجميع بلاد الاندلس ومنها الى قرطبة تسع مراحل وللمزيد ينظر، اليعقوبي البلدان، ص ١٩٤ هامش (٤). البكري المسالك والممالك، ج٢، ص٣٧٩ هامش ١١.

(٣١) ابن بلقين (عبدالله بن باديس (ت بعد٤٨٣هـ) كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة

بني زيري في غرناطة، تحقيق: علي عمر، (مكتبه الثقافة الدينية، ٢٠٠٦م)، ص٩٨؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ٢٤٢. ابن سماك، الحلل الموشية ص٩٠.

(٣٢) هو ابو القاسم محمد بن عبد بن محمد بن اسماعيل كان من أهل الأدب والفضل والشجاعة بويع له سنه ٤٦١هـ وتوفي سنه ٤٨٨هـ بعد ان خلعه المرابطين بقيادة الامير سير بن بكر اللمتونى وللمزيد ينظر ابن بسام، ابي الحسن علي (ت٥٤٢هـ) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: سالم مصطفى البدري، (بيروت، دار الكتب العالمية، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٢١، ابن الابار: محمد بن عبدالله بن ابي بكر (ت٦٥٨هـ). الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة، لجنه التأليف والترجمة، ١٩٦٣م)، ج٢، ص٥٢؛ ابن الخطيب اعمال الاعلام، ١٥٧- ١٦٤.

(٣٣) ابن شاليب: هو السفير اليهودي الذي بعثه الاذفونش من اجل قبض الضريبة التي كان المعتمد بن عباد يؤديها الى ملك النصارى وقتله المعتمد بعد تجاوزه عليه، وللمزيد ينظر: ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٥٩، ابن سماك، الحلل الموشية، ص٩٣ هامش (٩)

(٣٤) الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٨؛ الناصري، الاستقصا لاخبار دول المغرب، ج١، ص٢٠١

(٣٥) الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٨، الناصري، الاستقصا، ج١، ٢٠١

(٣٦) الناصري، الاستقصا ج١، ص٢٠١

(٣٧) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٥٩، ابن سماك، الحلل الموشية، ص٩٣

(٣٨) هو عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مسلمه المعروف بالمتوكل تولى حكم بطليوس بعد وفاة ابيه المظفر وللمزيد ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص٩٧. المراكشي، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد(٦٧٤هـ) المعجب في تلخيص اخبار المغرب؛ تحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي، (القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٤٩م)، ص٧٤، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٨٠-١٨٥

(٣٩) بطليوس. مدينه بالأندلس ومملكتها في الشمال والغرب عن مملكة قرطبة وهي مدينه عظيمه تبعد عن قرطبة ستة ايام وللمزيد ينظر، الحموي، معجم البلدان ج٢، ص٣٥٣، ابي الفداء: عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ)تقويم البلدان، (طبعه باريس، بلا)، ص١٧٣.

(٤٠) هو عبدالله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري ولد عام ٤٤٧هـ تولى حكم غرناطة بعد وفاة باديس وكان ممن خلعه المرابطين من ملوك الطوائف وللمزيد ينظر: النباهي، ابي الحسن علي بن عبدالله (ت٦٧٦هـ) تاريخ قضاة الاندلس المعروف بكتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م)، ص ١٠١، أبن الخطيب، إعمال الإعلام، ص٢٣٣، ابن الخطيب الإحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي الطويل، (بيروت،

دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ج٣، ص٢٨٩

(٤١) غرناطة: هي مدينه في الاندلس تقع الى الجنوب الشرقي من مملكة قرطبة بينها وبين قرطبة خمسة ايام فيها اشجار وعمار وهي اخر المدن الاسلامية التي سقطت بيد النصارى وللمزيد ينظر الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص٣٨٣- ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٩٣، ابي الفداء، تقويم البلدان ص١٧٦، البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٤م)، ج٢، ص٩٩٠.

(٤٢) هو محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن العربي وهو الامام العلامة الحافظ ولد سنه ٤٦٨هـ وتوفي سنه ٥٤٣هـ وكان احد الفقهاء المستشارين للأمير سير بن ابي بكر اللمتوني وكان احد الائمه الذين افتوا بخلع ملوك الطوائف وللمزيد ينظر: ابن بشكول، الصلة، ج٢، ص٥٥٨ الضبي، احمد بن يحيى بن احمد (ت٥٩٩هـ) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، (الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠٨م)، ص٩٢ ترجمه رقم ١٧٩، ابن سعيد المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٢٤٠، ابن فرحون، الديباج المذهب، ج٢، ص٢٥٢.

(٤٣) هو ابو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الاندلسي الطرطوشي وهو فقيه مالكي صحب ابا الوليد الباجي وكان اماماً عالماً زاهداً ولد سنه٤٥١هـ وتوفي سنه ٥٢٠هـ وهو احد الشيوخ الذين افتوا بخلع ملوك الطوائف في الاندلس وللمزيد ينظر: بن تغري بردي: جمال الدين ابي المحاسن (ت٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (طبعه دار الكتب، بلا)، ج٥، ٢٣١، المقري، شهاب الدين احمد (ت١٠٤١هـ) ازهار الرياض في اخبار عياض، تحقيق: علي عمر (القاهرة، مكتبه الثقافة الدينية، ٢٠١٠م)، ج٣، ص١٦٠

(٤٤) ابن مقانا: هو ابو زيد عبد الرحمن بن مقانا الاشبوني وهو اديب وشاعر مشهور وكان قد ارسله ابن الافطس نائبا عنه ورسولا الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين وللمزيد ينظر: الحميدي، ابي عبدالله حمد (ت٤٨٨هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، (الدار المصرية للطباعة ١٩٦٦م)، ص٢٧٩ ترجمه رقم ٦١٨، ابن سعيد: رايات المبرزين وغايات المميزين تحقيق: محمد رضوان الداية، (دار طلاس ١٩٨٧م)، ص١٠٢

(٤٥) الوزير الكاتب ابو الوليد احمد بن عبدالله بن زيدون المخزومي كان شاعراً ماهراً وكاتباً بارعاً للمعتمد بن عباد وكان رسولا الى يوسف بن تاشفين وللمزيد، ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٦٣، ابن دحيه: ابي الخطاب عمر بن حسن (ت٦٣٢هـ) المطرب من اشعار اهل المغرب، تحقيق: ابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد، (لبنان، دار العلم للطبع، ١٩٥٥م)، ص١٦٤.

(٤٦) الجزيرة الخضراء: وهي مدينه امام سبته من بر الاندلس الجنوبي وهي مدينة طيبة توسطت

مدن الساحل واشرفت بسورها على البحر ومرساها احسن المراسي وللمزيد ينظر الادريسي، عبدالله محمد بن محمد (ت٦٤٦هـ) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٤م)، ابي الفداء، تقويم البلدان، ص١٧٣، الحميري، الروض المعطار، ص٢٢٣

(٤٧) ابن بلقين، التبيان، ص١٣٠، ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٤٦، ، الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٩.

(٤٨) مالقه: مدينه بالأندلس على شاطئ البحر عليها سور صخر والبحر في قبيلتها وهي عاصمه كثيره الديار وللمزيد ينظر البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٢٨٠، الحميري، صفه جزيره الاندلس، ص١٧٧.

(٤٩) المعتصم بن صمادح: هو ابي يحيى محمد بن معن بن صمادح لقب بالمعتصم تولى حكم مدينة المرية بعده وفاة ابيه سنه ٤٤٣هـ وعند دخول المرابطين الاندلس كان رجلا كبيرا وللمزيد ينظر: ابن الابار: الحلة السيراء، ج٢، ص٧٨، المراكشي، المعجب، ص٧٤، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص١٦٨.

(٥٠) ابن بلقين، التبيان، ص، ١٣٢، الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٩.

(٥١) هو مكان يبعد عن بطليوس بضعة اميال وفيه جرت المعركة الشهيرة بين يوسف بن تاشفين والفونسو السادس وللمزيد ينظر، ابن خلكان: ابي العباس شمس الدين (ت٦٨١هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بلا)، ج٧، ص١١٦، ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٤٦. الحميري الروض المعطار، ص٢٩٠

(٥٢) سرقسطة: بلد مشهور في الاندلس ذات فواكه عذبه مبنيه على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع، اليعقوبي، البلدان، ص١٩٥ هامش(١) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٧٩.

(٥٣) هو ملك اراجون ونافارا المعروف بابن ردمير وكان قد هاجم مدينه طرطوشه وولى عهده بدرو الاول في ذلك الوقت وللمزيد ينظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، تحقيق: احمد مختار العبادي، (مدريد، معهد الدراسات الاسلامية ١٩٧١م)، ص١٠٠ هامش رقم (٢).

(٥٤) طرطوشه: مدينه بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي في شرقي بلنسية وقرطبة قريبه من البحر على نهر ابرة وللمزيد ينظر اليعقوبي، البلدان، ص١٩٥ هامش (٢) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥٧.

(٥٥) البارهانس: هو القائد القشتالي المسيحي ابن اخي السيد القنبيطور وكان من كبار قواد الفونسو السادس الذي شارك في معركه الزلاقة وللمزيد ينظر: ابن القطان: ابي محمد حسن بن علي (ت٦٨٢هـ) نظم الجمان، تحقيق: محمود علي مكي، (تونس، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٠م)، ص٦٣، هامش رقم (٣).ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٦٠

(٥٦) ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢،

ص١٧٥ يقدرها اربعون الف اما ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، اغتنى به محمد العرب، (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص١٣٣ فيقدرها بخمسين الف مقاتل. المراكشي، المعجب، ص١٣٣ يقول قد استنفر الكبير والصغير، ابن سماك الحلل الموشية، ص١٣٣ يقول ٨٠ الف مقاتل منهم ٤٠ الف فارس لابسين الدروع، الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٩ يقدرها اربعين الف دراع

(٥٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان ج٧، ص١١٦، ابن سماك، الحلل الموشية، ص ١١٤، الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢٠٣

(٥٨) سوره الرعد، ايه ١٤، سوره غافر، الايه ٥٠.

(٥٩) ابن سماك، الحلل الموشية، ص٩٧ ▯ اما الناصري يذكران الامير يوسف اخذ كتاب الاذفونش وكتب على ظهره الذي يكون ستراه، ج١، ص٢٠٣.

(٦٠) ابن الابار، الحلة السيراء ج٢، ص١٠١، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧ ص١١٧، ابن ابي زرع، الانيس المطرب ص١٤٧.، ابن سماك، الحلل الموشية، ص١١٧

(٦١) ابن بلقين، التبيان، ص١٣٤. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ١١٨، ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٤٧- ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٢٠ وما بعدها، الناصري، الاستقصا، ج١، ٢٠٠٦.

(٦٢) ابن الابار، الحلة السيراء ج٢، ص١٠٠ وما بعدها، ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٤٧ ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٢١، الحميري، الروض المعطار، ص٢٩٠

(٦٣) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٤٧، ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٢٠، الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢٠٦.

(٦٤) ابن الاثير، الكامل في تاريخ، ج٢، ص١٢٣٣، المراكشي، المعجب، ص١٣٤. ابن سماك، الحلل، ص١٢١، الانيس المطرب، ص١٤٩، هناك خلاف في المصادر حول عدد الناجين وللمزيد ينظر، الحميري، الروض المعطار، ص ٢٩١.

(٦٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص١١٩، الحميري، الروض المعطار، ص٢٩١، الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢١١.

(٦٦) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٥٤، مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٩٠، هامش (٨)، دندش، عصمت عبداللطيف، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا، (تونس، دار الغرب الاسلامي، ، بلا)، ص١٧٦.

(٦٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ١١٩، الناصري الاستقصا، ج١، ص٢١٠ دوزي، ملوك الطوائف، ص٣١٤.

(٦٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧ ص١٢٢، حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين، (القاهرة، دار الفكر، بلا)، ص٢٨٨.

(٦٩) الاستقصا، ج١، ص٢١٠، وينظر ايضا: حسن احمد محمود قيام دولة المرابطين ص٢٩٠.

(٧٠) الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢١٠، المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٧٠.

(٧١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص١٢٢، المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٧٠.

(٧٢)، الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢١٠

(٧٣) يقع حصن لييط على مسيرة نصف يوم من مدينه لورقه وهو معقل حصين يتحصن في داخله النصارى ومنه يقومون بحملات عسكريه على سائر المدن الأندلسية وللمزيد ينظر ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٢٨، حسن احمد، قيام دوله المرابطين، ص٢٩٢.

(٧٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص١٢٢، حسن احمد محمود، قيام دوله المرابطين، ص٢٩٠

(٧٥) ابن بلقين، التبيان، ص١٣٨، المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٧٠.

(٧٦) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص٢٤٤.

(٧٧) ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٠٠، الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٨.

(٧٨) ابن بلقين، التبيان، ص١٤٥ وما بعدها، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢١٤٧، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص٢٤٧، ابن سماك الحلل الموشية، ص١٣٢.

(٧٩) هو تميم بن بلقين كان حاكما على مدينه مالقة وقد خلعه المرابطون بعد خلع اخيه عبد الله وللمزيد ينظر: ابن بلقين، التبيان، ص١٤٦، ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٣٢.

(٨٠) ابن بلقين، التبيان، ص٢٠٣-٢٠٤، ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٣٢، نصر الله، سعدون، تاريخ العرب السياسي في الاندلس، (دار النهضة العربية، ١٩٩٨م)، ص٢٧١.

(٨١) ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٣٣، سعدون، تاريخ العرب، ص٢٧١.

(٨٢) طريف: oTavifa وهي جزيرة بالأندلس مقابلة لمدينه طنجه من العدرة المغربية، الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٢٧، الحميري، صفه جزيره الاندلس، ص١٧٣.

(٨٣) المراكشي، المعجب، ص١٣٩، ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٥٤، ابي سماك، الحلل الموشية، ص١٣٣.

(٨٤) اشبيلية: وهي مدينه بالأندلس في شرق كورة لبلة والى الغرب من قرطبة وكانت قاعدة من قواعد العجم وهي حسنه كثيرة الاشجار والانهار وفيها التين والزيتون، وللمزيد ينظر، اليعقوبي، البلدان، ص١٩٦، ابن غالب محمد بن ايوب (ت٥٧١هـ) فرحة الانفس، تحقيق: لطفي عبد البديع، (مطبعه مصر، ١٩٥٦م)، ص٢٣.

(٨٥) وهو قائد من قواد المرابطين الذي كلف بمحاصره مدينه رندة وكان متحصنا فيها يزيد الراضي ابن المعتمد وقد قتله جرور ويسميه ابن بلقين قرور

وللمزيد ينظر، ابن بلقين، التبيان، ص١٣٨، ابن الابار، الحلة السيراء ج٢، ص٦٢، ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٣٤.

(٨٦) هو ابو عبد الله محمد بن الحاج احد قواد المرابطين الذي كلف بحصار مدينه قرطبة وتمكن ابن الحاج من دخول البلد وقتل الفتح بن المعتمد في المعركة وللمزيد ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص٦٢، هامش (٢)، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦١، ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٣٤ هامش (٢).

(٨٧) جيان: وهي مدينه بالأندلس من بنيان عبد الرحمن بن الحكم طيبة الأرض كثيرة الزرع والاشجار وفيها الزعفران الذي لامثيل له وللمزيد ينظر: ابن غالب، فرحة الانفس، ص١٥، الحميري، صفه جزيره الاندلس، ص٧٠.

(٨٨) قرطبة: وهي مدينه عظيمة بالأندلس وسط بلادها وبها كانت ملوك بني اميه وكانت سريرا لملكهم، اليعقوبي، البلدان، ص١٩٣ هامش (٢)، الحميري، صفه جزيره الاندلس، ص٧٠.

(٨٩) ابن بلقين، التبيان، ص٢٠٤، سعدون، تاريخ العرب السياسي، ص٢٧٥.

(٩٠) بياسه: هي مدينه كبيره بالأندلس معدودة في كورة جيان بينها وبين ابرة فرسخان وللمزيد ينظر الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٧.

(٩١) شقورة: هي مدينه بالأندلس تقع الى الشمال من مدينة مرسية وبها كانت امارة ابن همشك احد ملوك تلك النواحي وللمزيد ينظر الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٠، الحميري صفة جزيرة الاندلس، ص١٠٥.

(٩٢) قرمونه: مدينه بالأندلس في الشرق من اشبليه وبينها وبين استجة خمسة واربعون ميلاً وهي مدينة كثيرة قديمة وللمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص٣٦، الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص١٥٨.

(٩٣) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٥٤-١٥٥ الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢١٢.

(٩٤) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٥٥، الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢١٢-٢١٣.

(٩٥) ابن بلقين، التبيان، ص١٤٣، سعدون، تاريخ العرب، ص٢٧٨.

(٩٦) ابن خاقان، ابي نصر الفتح بن عبيد (٥٢٩هـ) قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، (عالم الكتب، ٢٠١٠م)، ج١، ص٨٥٠٨٤.

(٩٧) مارتلة: هي مدينه بالأندلس على نهر بطليوس منها الزاهد موسى بن عمران المارتلي، ينظر: الحميري، صفه جزيرة الاندلس، ص١٧٥.

(٩٨) رندة: هي معقل حصين بالأندلس من اعمال تاكرنا وهي مدينه قديمة على نهر جار وبها زرع واسع وللمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٥، الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص٧٩.

(٩٩) ابن بلقين، التبيان، ص٢٠٥، ابن الابار،

الحلة السيراء، ج٢، ص٦٢، المراكشي، المعجب، ص١٤٤، ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٥٥، المراكشي، المعجب، ص١٤٣، سعدون، تاريخ العرب السياسي، ص٢٧٨.

(١٠٠) ابن ابي دينار ابي عبد الله بن محمد بن ابي القاسم (ت١٣٥٢هـ) المؤنس في اخبار افريقيه وتونس، تحقيق: محمد شمام، (المكتبة العتيقة، ١٣٨٧هـ)، ص١٠٨.

(١٠١) ابن بلقين، التبيان، ص٢٠٧، ابن خاقان، قلائد العقيان، ص١٢٠ وما بعدها، ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، ص١٠٤، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٨٥.

(١٠٢) اشبونه: مدينه بالأندلس تتصل بشنترين، قريبة من البحر المحيط وللمزيد ينظر البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٨١، البغدادي مراصد الاطلاع، ج١، ص٨٠.

(١٠٣) شنترين: مدينه بالأندلس معدودة من كورباجة وهي مدينه على جبل عال ولها بساتين كثيره وفواكه وبينها وبين بطلبوس أربع مراحل للمزيد ينظر البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٨١، ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٢، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ) اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، دار صادر، بلا) ص ٥٤٢.

(١٠٤) شنتمرية الغرب: هي مدينه قديمة بالأندلس وتعني بلغة الإفرنج مدينه مريم وبها كنيسه وبها عين ماء اذا رآها الناظر من البعد لا يشك في انها جارية: وللمزيد ينظر القزويني، اثار البلاد، ص٥٤٢.

(١٠٥) شلب: هي مدينه بالأندلس تقع في غربي الاندلس وهي مدينه قديمة ازليه وهي مبنية على نهر أنه وللمزيد ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٤٣، ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٩١، القزويني اثار البلاد، ص٥٤١.

(١٠٦) يابرة: هي مدينه في غربي الاندلس وللمزيد ينظر الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص ٤٩٢، الحميري، صفة جزيرة، الاندلس، ص١٩٧.

(١٠٧) ابن بلقين، التبيان، ص٢٠٧، ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٠٢، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص١٢٣، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٨٥-١٨٦.

(١٠٨) ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٠٢، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص١٢٣، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٨٦، الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢١٤.

(١٠٩) ابن بلقين، التبيان، ص١٠٩، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٨٦، سعدون، تاريخ العرب السياسي، ص٢٨٤.

(١١٠) ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٠٢، المراكشي، المعجب، ص١٦١، ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٥٥، ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٣٥.

(١١١) بلنسية: وهي مدينه مشهوره في الاندلس متصلة بكورة تدمير وتقع في شرقي تدمير وشرقي

قرطبة وهي بريه بحريه ذات اشجار وانهار وللمزيد ينظر اليعقوبي، البلدان، ص١٩٥، ابن غالب، فرحة الانفس، ص١٦

(١١٢) مرسيه: وهي مدينة قديمة ازليه حسنة المنظر، طيبة الهواء والماء والثمر والقمح والشعير كثيرة الخصب وفيها اقاليم لمعدن الفضة وللمزيد ينظر، ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٨٥، الزهري، الجغرافية، ص١٠٠-١٠١، الادريسي، نزهة المشتاق، مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، تحقيق: عبد القادر بوبايه، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ص١٣٥.

(١١٣) دانية: مدينة بشرق الاندلس على البحر عامرة حسنة وعليها سور حصين وكانت تحت حكم علي اقبال الدولة وقد ورثها بعد وفاة ابيه مجاهد العامري وللمزيد ينظر الزهري، الجغرافية، ص١٠٣، الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٥٧، الحميري الروض المعطار، ص٢٣٢.

(١١٤) هو ابي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين قام بالأمر بعد وفاة ابيه سنة ٥٠٠هـ وتلقب بلقب ابيه امير المسلمين وسار على سنة ابيه وللمزيد ينظر: المراكشي، المعجب، ص١٧١، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص٢٤٧، ابن سماك، الحلل الموشية، ص١٤٧، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٩٠، الناصري، الاستقصاء، ج١، ص٢١٧.

(١١٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص٤٩.